ملخص البحث: الهدف من الدراسة رغبة الباحث في إظهار التحالفات الإسلامية التي تكونت ضد الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة لمواجهة هجمات الصليبيين الذين كانوا قد أقاموا عدة إمارات صليبية عقب الحملة الصليبية الأولى بهدف التوسع في بلاد المسلمين وإقامة أكبر عدد ممكن من الدويلات والامارات الصليبية، وقد اقتصرت حدود الدراسة على الفترة الزمنية ٤٩١ــ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م).

وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المعتمد على جمع المادة العلمية وتحليلها، ثم استخلاص النتائج، كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية بعضها ذا فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها، وبعضها ذا فائدة ثانوية.

الكلمات المفتاحية: التحالف ، الصليبين ، بلاد الشام ، الفرات، الجزيرة .

Abstract:

The aim of the present study is the researcher's desire to demonstrate the Islamic alliances that were formed against the Crusaders in the Levant and the Peninsula to confront the attacks of the Crusaders who had established several Crusader emirates after the first Crusade with the aim of expanding in Muslim countries and establishing the largest possible number of Crusader states and emirates. The limitations of the study are restricted to the time period (491-507 AH /1097-1113 .)AD

The researcher relied on the analytical approach based on collecting and analyzing scholarly material, then drawing conclusions. He also relied on a group of Arabic sources and references, some of which are of great and irreplaceable interest, and some of which are of secondary .interest

Keywords: Alliance, Crusaders, Levant, Euphrates, Al Jazeera.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يدور موضوع هذا البحث حول التحالفات الإسلامية التي عقدها بعض أمراء المسلمين في بلاد الشام والجزيرة خلال الفترة (٤٩١ـ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م)، فقد تكونت عدة تحالفات لمواجهة الصليبيين عقب نجاح الحملة الصليبية الأولى (٤٩٠ـ٤٩٣هـ/١٠٩٦ـ١٠٩٩م)في تكوين عدة إمارات صليبية، وأخذ أمراء هذه الإمارات في شن الغارات والهجمات على بلاد المسلمين، ومضايقتهم مما اضطر بعض حكام المسلمين إلى عقد هذه التحالفات لمواجهتهم، وسوف نوضح أسباب كل تحالف وتفاصيله ونتائجه من خلال هذه الدراسة، ولما كان هذا الموضوع يمثل أهمية كبرى، فقد أحببت أن أكتب عنه.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على الفترة الزمنية (٤٩١ـ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م).

أهداف الدراسة:

ـ التعرف على التحالفات الإسلامية التي تكونت في بلاد الشام والجزيرة الفراتية خلال مدة البحث.

ـ التعرف على الأسباب التي دعت إلى تكوين هذه التحالفات.

ـ التعرف على نتائج هذه التحالفات وحل حققت أهدافها أم لا؟

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المعتمد على جمع المادة العلمية وتحليلها، ثم استخلاص النتائج، كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية بعضها ذا فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها، وبعضها ذا فائدة ثانوية.

الدراسات السابقة:

على حد علمي ليست هناك دراسة خاصة (مستقلة) بهذه التحالفات وإنما جاءت مختصرة في ثنايا بعض المؤلفات مثل كتاب الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥ـ٨١٢هـ/١٠٧٢ـ١٤٠٩م) لمؤلفه عماد الدين خليل، وهو من المراجع التي اعتمدت عليها.

خطة الدراسة: تشمل الآتي:

الفصل الأول

شرح لأهم مصطلحات البحث: (التحالفات ـ الصليبيين ـ بلاد الشام ـ الجزيرة الفراتية).

المبحث الأول:

١ـ مفهوم الحلف لغة واصطلاحًا.

٢ـ (التحالف من منظور إسلامي).

- الحلف في القرآن الكريم.
- الحلف في السنة النبوية.
- دوافع التحالف في الإسلام.

المبحث الثاني: (الصليبيون ـ بلاد الشام ـ الجزيرة الفراتية)

أولًا: الصليبيون.

ثانيًا: بلاد الشام.

ثالثًا: الجزيرة الفراتية.

الفصل الثاني:

التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٤٩١ـ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م)

المبحث الأول: التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٤٩١ـ٤٩٩هـ/١٠٩٨ـ١١٠٦م) وتشمل الآتي:

ـ تحالف عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)

ـ تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

ـ تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

ـ تحالف عام (٤٩٨هـ/١١٠٤م).

ـ تحالف عام (٤٩٩هـ/١١٠٦م).

المبحث الثاني: التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٥٠٣ـ٥٠٧هـ/١١٠٩ـ١١١٣م) وتشمل الآتي:

ـ تحالف عام (٥٠٣هـ/١١٠٩م).

ـ تحالف عام (٥٠٥هـ/١١١١م).

ـ تحالف عام (٥٠٧هـ/١١١٣م).

الفصل الأول:

شرح لأهم مصطلحات البحث

(مفهوم الحلف ـ الصليبيون ــ بلاد الشام ــ الجزيرة الفراتية)

المبحث الأول:

(مفهوم الحلف لغة واصطلاحًا ـ التحالف من منظور إسلامي)

أولًا: مفهوم الحلف لغة واصطلاحًا:

الحلف في اللغة:

الحِلْفُ في الأصل: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، ويطلق على الجِوار وَالْإِجَارَة، ويطلق أيضًا على العهد الذي يكون بين الرجلين أو بين القوم، يقال حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعهدوا(١).

وفي الاصطلاح: وثيقة عهد بين فئتين على تحقيق مصالح مشتركة(٢).

وعرف (الكيالي) الحلف بأنه: عمل تحالفي بين دول أو أحزاب أو أشخاص سياسيين يتعاقدون فيما بينهم على تنفيذ التزام معين يتفقون عليه لتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها، ثم يضيف قائلًا: وغالبًا ما يقتصر استعمال القانون الدولي لكلمة حلف للدلالة على اتفاق يجمع عدة دول تحقيقًا لمصلحة مشتركة(٣).

نستنتج من هذه التعريفات: أن التحالف هو وثيقة تجمع بين فئتين لتحقيق مصلحة مشتركة سواء أكانت هذه المصلحة سياسية أم عسكرية أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم غيرها.

وكلمة مصالح قيد في التعريف يخرج التحالف القائم على تحقيق المفاسد.

ولا يوجد فرق كبير بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحلف، خاصة المعنى الأول وهو

---

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ): المخصص: تحقيق/ خليل إبراهم جفال ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج٤ ص٧٠، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ج١ ص٤٢٤، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت٧١١هـ): لسان العرب: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ج٩ ص٥٥.

(٢) سلمان نصر الداية: التحالفات السياسية في الإسلام: بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ـ غزة ــ فلسطين ـ العدد الثاني ــ ٢٠١٣م ص١٥٥.

(٣) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الهدى للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ د. ط . ج٢ ص٥٧٥.

التعاهد على التساعد والتعاضد والاتفاق.

ثانيًا: التحالف من منظور إسلامي.

ورد مفهوم الحلف في عدة آيات من القرآن الكريم والسنة النبوية بمعان عديدة، ومسميات مختلفة. أذكر منها على سبيل المثال:

١ـ الحلف في القرآن الكريم.

وردت كلمة حلف في القرآن الكريم بكلمات متعددة منها: العقد، والعهد، الميثاق، الموادعة، الموالاة، وسأكتفي بذكر اثنتين فقط.

١ـ العقد.

وردت هذه الصيغة حوالي (٧) مرات في القرآن الكريم، وقد وردت في بعضها بمعنى الحلف كما ذكر المفسرون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾[١].

روي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم أن المقصود بالعقود هنا العهود، وحكى الطبري الإجماع على ذلك فقال: والعهود ما كانوا يتعاهدون عليه من الحلف وغيره...."[٢].

وجاء في تفسير القرطبي أن المعنى: أوفوا بعقد الله عليكم، وبعقدكم بعضكم على بعض..."[٣].

هذه التفسيرات تبين أن المراد بالعقود في الآية: هي العهود والأحلاف والمواثيق، وأن الله تعالى أمرنا بالوفاء بها وعدم نقضها.

٢ـ العهد.

وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم حوالي (٤٦) مرة جاء بعضها بمعنى العقد والحلف منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾[٤].

---

(١) سورة المائدة: آية ١.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق/ أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ج٩ ص٤٤٩، ٤٥٠.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ج٦ ص٣٣.

(٤) سورة الأنفال: آية ٥٥، ٥٦.

ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في بني قريظة وغيرهم من يهود المدينة الذين كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد وميثاق وحلف على أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوا، إلا أنهم نقضوا هذا الحلف والعهد، وأعانوا مشركي مكة، فحالفهم النبي ﷺ مرة أخرى فنقضوا، وهكذا كل مرة ينقضون العهد والحلف، فنزلت هذه الآية(١).

وقوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٤﴾(٢).

معنى العهد في هذه الآية يشير أيضًا إلى معنى الحلف، ففيها أمر من الله ﷻ للمسلمين بالوفاء بالعهود وإتمامها لمن لم ينقض عهده معهم(٣).

٢ـ الحلف في السنة النبوية.

ورد مصطلح الحلف في السنة النبوية بعدة معاني منها العقد والعهد والميثاق والمؤاخاة، وقد وردت بعض الأحاديث التي تدل على أن هناك بعض التحالفات التي قد عقدت في الجاهلية لنصرة المظلومين، كما أوصت الأحاديث بالوفاء بالأحلاف وعدم عقد تلك الأحلاف التي تعارض الشريعة الإسلامية، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١ـ روى أن رسول الله ﷺ قال في إحدى خطبه:" أوفوا بحلف الجاهلية، فإنه لا يزيده (أي الإسلام) إلا شدة، ولا تُحدثوا حِلفًا في الإسلام"(٤).

٢ـ وعن جبير بن مطعم أن رسول ﷺ قال:" لا حلف في الإسلام، وأيما كان في الجاهلية، لم يزده الإسلام إلا شدة"(٥).

---

(١) الطبري: جامع البيان: ج١٤ ص٢١، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج٨ ص٣٠.

(٢) سورة التوبة: آية ٤.

(٣) الطبري: جامع البيان: ج١٤ ص١٣٢، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج٨ ص٧١.

(٤) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨م حديث رقم (١٥٨٥) ج٣ ص١٩٨.

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود: تحقيق/ شعَيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي ـ دار الرسالة العالمية ـ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م حديث رقم (٢٩٢٥) ج٤ ص٥٥٠، إبراهيم نورين: الأحكام الفقهية للتحالفات السياسية: مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ العدد (١٠) عام ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م ص٢٦٨.

٣ـ روي عن أنس بن مالك ﷺ أَنه قال:" حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داري"(١). لا خلاف بين شراح الحديث أن النبي ﷺ أمر بالوفاء ببعض الأحلاف التي عقدت في الجاهلية، ولكن الخلاف في النهي عن عقد الأحلاف في الإسلام، فالبعض يأخذ بظاهر الحديث، فيرى أن الأحلاف قد نسخت، وأن الأحلاف في الإسلام نهى النبيﷺ عن عقدها(٢).

أما رأي جمهور العلماء: فيرى جواز التحالف في الإسلام، وأن النهي الوارد في الحديث ليس على إطلاقه، بل المقصود به ما كانوا يتحالفون عليه في الجاهلية من المعاهدة على القتال والغارات والفتن، فهذا ما نهى عنه الإسلام، أما المؤاخاة في الإسلام والتحالف على طاعة الله والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى والتعاضد والتساعد والإنفاق وصلة الأرحام ونصرة المظلوم، فهذه التحالفات لم تنسخ، بل زادها الإسلام شدة ـ أي التأكيد في المحافظة عليها(٣).

ويدلل جمهور العلماء على ذلك بأن النبي ﷺ عقد بعض التحالفات مثل:

١ـ حلف الفضول: وهو حلف كان في الجاهلية، وقد حضره النبي ﷺ وقال عنه:" لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعي به في الإسلام لأجبت"(٤). هذا إقرار من النبي ﷺ على جواز التحالف على نصرة المظلوم.

٢ـ تحالف النبي ﷺ مع اليهود في المدينة، فحينما هاجر إلى المدينة كتب وثيقة مع اليهود جاء فيها:" وإنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين، ولا متناصرين عليهم، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم الفهم والنصيحة والبر دون الإثم، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.."(٥). ما جاء في هذه الوثيقة من أن النبي ﷺ تحالف

---

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ/٨٧٠م) صحيح البخاري: تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ حديث رقم (٢٢٩٤) ج٣ ص٩٦. إبراهيم نورين: الأحكام الفقهية: ص٢٦٩.

(٢) صهيب مصطفى آميدي: التحالفات السياسية في العصر الحديث من المنظور الإسلامي: المعهد العالمي ـ هرندن ـ فرجينيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص٤٦.

(٣) العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق(١٣٢٩هـ/١٨٧٠م): عون المعبود شرح سنن أبي داود: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٥م ج٨ ص١٠٠، ١٠١، صهيب مصطفى آميدي: التحالفات السياسية في العصر الحديث: ص٤٧.

(٤) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السنن الكبرى: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م حديث رقم (١٣٠٨٠) ج٦ ص٥٩٦.

(٥) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية: تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ج١ ص٥٠٣.

مع اليهود على النصر والأسوة دليل على مشروعية التحالف.

٣ـ دوافع التحالف في الإسلام.

تعقد التحالفات الإسلامية لتحقيق عدة أهداف[١] منها على سبيل المثال:

١ـ الحفاظ على الدعوة الإسلامية وإزالة العقبات التي تكون عائقًا في نشرها.

٢ـ ردع الأعداء.

٣ـ الدفاع عن الحقوق المشروعة للمسلمين.

٤ـ تحييد الأعداء وحرمانهم من الاستفادة من خصوم متوقعين للدعوة الإسلامية.

٥ـ نصرة المظلومين من المسلمين.

٦ـ تحقيق حالة الاطمئنان من الآخر مما يحقق الهدوء والاستقرار المجتمعي.

من خلال ما سبق يمكن القول:

إن التحالفات التي تعقد للدفاع عن حقوق المسلمين ولنصرة المظلوم وتحقيق أمنهم مشروعة في الإسلام باتفاق العلماء، وقد تصل إلى درجة الوجوب، أما التحالفات التي تعارض الشريعة الإسلامية، كالتي تعقد للقتال والغارات والفتن، فهذه هي التي نهى عنها النبي ﷺ.

المبحث الثاني: (الصليبيون ـ بلاد الشام ـ الجزيرة الفراتية)

أولًا: الصليبيون.

مصطلح أطلقه المؤرخون وكتَّاب التاريخ على نصارى أوروبا الذين قاموا بشن عدة حملات صليبية على بلاد المسلمين عامّة والشام خاصّة لمدة قرنين من الزمن خلال الفترة التاريخية الممتدَّة من نهاية القرن الخامس/ الحادي عشر إلى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (٤٩٠ـ٦٩١هـ/١٠٩٦ـ١٢٩١م)، ويطلق عليهم بعض المؤرخين اسم الإفرنج و الفرنج[٢]، وسميت حملاتهم باسم الحملات الصليبية أو بحروب الفرنجة، وسمي الصليبيون بهذا الاسم، لأنها كانت حملات دينية وتحت شعار الصليب من أجل الدفاع عنه، وذلك

---

(١) إبراهيم نورين: الأحكام الفقهية: ص٢٦٦.

(٢) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ج١٧ ص٨٤، ج١٨ ص٦٣، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٨ صفحات متفرقة، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية ـ الطبعة الأولى ج٢ ص٢١٠ وما بعدها.

لتحقيق هدفهم الرئيسي وهو السيطرة على الأراض المقدسة كبيت المقدس، كما أن المشاركين فيها كانوا يخيطون الصليب على ملابسهم، كما أن هذه الحملات كان في يتقدمها رجال الدين المسيحيين وكانوا يحملون الصليب بأيديهم(١).

ثانيًا: بلاد الشام.

الشام: جمع شامة، يقال سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات، وقيل سميت بذلك لأن قومًا من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقال آخرون سميت الشام بسام بن نوح، عليه السلام، وذلك أنّه أوّل من نزلها فجعلت السين شينًا لتغيّر اللفظ العجمي، وأما حدودها فمن الغرب بحر الروم، ومن الشرق البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حدّ الروم، ومن الشمال بلاد الروم، ومن الجنوب حدّ مصر وتيه بنى إسرائيل، وآخر حدودها ممّا يلى مصر رفح، ومما يلى الروم الثغور(٢) وقد فتحت بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ عام (١٤هـ/٦٣٥م)(٣).

كانت بلاد الشام خلال فترة البحث تحت حكم السلاجقة، وكانوا قد استولوا على دمشق(٤) منذ

---

(١) قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية: عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٧٨م ص٨ وما بعدها.

(٢) وهي: المصيصة وطرسوس وأذنة وأنطاكية وملطية ومرعش والحدث وبغراس والبلقاء وعين زربة، وقسم المسلمون بلاد الشام بعد فتحها إلى خمسة أجناد (كلمة جند تعادل المدينة) وهم: جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص (الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك: الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ـ ص٤٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٩٥م. ج٣ ص٣١١ـ ٣١٥).

(٣) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): فتوح الشام: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج١ صفحات متفرقة.

(٤) دمشق مدينة قديمة ذات تاريخ عريق وهي قصبة بلاد الشام خلال العصور الإسلامية، فتحها المسلمون عام (١٤هـ/٦٣٥م) تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح، واتخذها المسلمون إحدى مراكز الأجناد في بلاد الشام. ثم اتخذها معاوية بن أبي سفيان عاصمة للدولة الأموية الملك فكانت عروس المدائن وسيدة العواصم (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٦٣ـ٤٦٩) وهي اليوم عاصمة الجمهورية السورية (كمال الصليبي: بلاد الشام في العصور الإسلامية الأولى: نقله عن الإنجليزية إلى العربية/ كمال خولي ـ مؤسسة نوفل ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ٢٠١١م صفحات متفرقة، عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: دار أوراق شرقية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ص٢٣٥، ٢٣٦، موقع الموسوعة الحرة).

عام (٤٦٨هـ/١٠٧٦م) بعد أن دخلها أتسز[١] وتلقب بالملك المعظم[٢] وأضحى سيد بلاد الشام، وظل يمارس سلطاته باسم السلاجقة حيث بدأت تتشكل دولة السلاجقة في بلاد الشام[٣].

وفي عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) دخل تتش بن ألب أرسلان حلب[٤] وسلمها لأخيه السلطان ملكشاه (٤٦٥ـ٤٨٥هـ/١٠٧٢ـ١٠٩٢م) الذي ولى عليها أحد قادته[٥].

أما تتش بن ألب أرسلان فقد أقره السلطان على ما في يده من أملاك، ونتيجة لذلك استقر السلاجقة في حكم بلاد الشام بقيادة تتش بن ألب أرسلان، وقد توارث أبنائه من بعده حكم

---

(١) أتسز بن أوق الخوارزمي أحد القادة التركمان، كان أحد أمراء السلطان السلجوقي ملكشاه، وأول من ملك دمشق من الأتراك وظل واليا عليها خلال المدة(٤٦٨ـ٤٧١هـ/١٠٧٦ـ١٠٧٨م)، فأزال حكم الفاطميين عنها وقطع الخطبة للمستنصر الفاطمي، وأقامها للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧ـ٤٨٧هـ/١٠٧٥ـ ١٠٩٤م)، وقد قتل أتسز على يد تتش عام (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) (ابن القلانسي، أبو يعلى التميمي حمزة بن أسد بن علي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق: تحقيق/ سهيل زكار ـ دار حسان ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص١٨٣، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٢٢٦، ٢٦٩).

(٢) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) زبدة الحلب في تاريخ حلب: وضع حواشيه/ خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص١٩٠، محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام: دار النفائس ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ص١٢١.

(٣) محمد ضامن: إمارة حلب في عهد السلاجقة: دار أسامة ـ دمشق، بيروت ـ ١٩٩٠م ص١٠٠، طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام: ص١٢١.

(٤) حلب مدينة عظيمة واسعة، كانت قاعدة لجند قنسرين، ولها قلعة يضرب بها المثل في الحسن والحصانة، قيل: سمّيت حلب لأن إبراهيم عليه السلام نزل عليها وحلب فيها غنمه وتصدّق به فقال الفقراء حلب حلب، فسمي به، وقيل سميت بحلب نسبة إلى رجل من العمالقة، فتحها المسلمون عام (١٦هـ/٦٣٧م) بقيادة الصحابيين الجليلين أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فأضحت من أهم المدن الإسلامية في بلاد الشام وتشكل جزءاً من دولة الخلافة الراشدة ثم الأموية ومن بعدها العباسية (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٨٢ـ ٢٨٩)، وهي اليوم محافظة في شمال سوريا، وتعد ثاني أهم المدن في سوريا بعد دمشق العاصمة (العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص٢٠٥، ٢٠٦).

(٥) هو أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب، وهو والد عماد الدين زنكي ولاه السلطان ملكشاه حُكم حلب وعدة مدن حولها مثل حماة واللاذقية، وهو والد القائد الشهير عماد الدين زنكي. اشتهر بصلاحه وعدله وكان حسن السيرة، قتل عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) على يد تتش بن ألب أرسلان (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر – بيروت ـ د. ط ١٩٠٠م ج١ ص٢٤١)

بلاد الشام وهما: دقاق[١] الذي حكم دمشق خلال الفترة (٤٨٩-٤٩٧هـ/١٠٩٥-١١٠٤م) ورضوان[٢] الذي حكم حلب خلال الفترة (٤٨٩-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٣)[٣].

خريطة تبين بلاد الشام

(١) دقاق: هو شمس الملوك أبو نصر دقاق بن تتش بن ألب أرسلان هو حاكم سلجوقي حكم دمشق وأقاليمها منذ عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤) وحتى وفاته (٤٩٧هـ/١١٠٤م)(ابن العديم: زبدة الحلب: صفحات متفرقة، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ج١٩ ص٢١١).

(٢) رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن دقاق أكبر أبناء تتش بن ألب أرسلان حاكم الشام وشقيق شمس الملوك دقاق، ولد (٤٧٥هـ)، ونشأ في دمشق في حجر أبيه ، وبعد مقتل والده تولى رضوان حكم حلب حيث انتقل إليها وظل حاكما عليها خلال الفترة ما بين(٤٨٨هـ/١٠٩٥م) إلى حين وفاته عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) كان رضوان ذميم السيرة، قرب الباطنية، وعمل لهم دارًا للدعوة بحلب، ارتبط اسمه في التاريخ بخيانة المسلمين، بتعاونه مع الباطنيين وإفساحه الطريق للصليبيين للاستيلاء على كثير من بلاد الشام وغيرها، قتل أخويه وخواص أبيه، وكان ظالمًا بخيلاً، ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على المسلمين، وكان الصليبيون يغارون ويسبون من باب حلب ولا يخرج إليهم (ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م): بغية الطلب في تاريخ حلب: تحقيق/ سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ د.ط ج٨ ص٣٦٥٩ وما بعدها، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٩ ص٣١٥-٣١٧، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وآخر ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان ـ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ج١٤ ص٨٧، ٨٨).

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤٠٢، طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام: ص١٤٤، ١٦٠.

ثالثًا: الجزيرة الفراتية.

أطلق البلدانيون على الجزء الشمالي من أرض العراق اسم الجزيرة، ويقصد به الإقليم المحصور بين أعالي نهري دجلة والفرات ومنابعهما(١)، أما تسميتها بالفراتية فقد ذكر عند ابن خلكان(٢) والقلقشندي(٣) وابن خلدون(٤)، ويبدو أنها سميت بالجزيرة الفراتية لانتشار روافد نهر الفرات في معظم أجزائها(٥).

تشمل الجزيرة الفراتية ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة شرقي دجلة وغربي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق (ديار ربيعة)(٦) والشمالي الشرقي من سورية (ديار مضر)(٧) والجنوبي من الأناضول (ديار بكر)(٨).

---

(١) يحدها من الشمال جبال طوروس وبعض روافد نهر الفرات، ومن الشرق جبال زاغروس، ومن الغرب نهر الفرات وبادية الشام، ومن الجنوب أرض السواد بالعراق (ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق/ يحيى زكريا عبارة ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق د. ط ١٩٩١م، ج٣، ص٤، عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية وديارها العربية: دار صفحات ـ سوريا ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ص٣٢).

(٢) يقول في معرض حديثه عن مدينة (دنيسر):"مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس العين" (وفيات الأعيان: ج٥ ص١٤٧، عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية: ص٣٠).

(٣) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ د. ط ـ ج١ ص٤٢، عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية: ص٣٠.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق/ خليل شحادة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ج٢ ص٣٦٠، عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية: ص٣٠.

(٥) عبد الحكيم الكعبي: الجزيرة الفراتية: ص٣٠.

(٦) أعظم مدن ديار ربيعة هي: نصيبين وهي قصبتها، ودارا والخابور ورأس العين وسنجار وجزيرة ابن عمر(ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ج٣، ص٥).

(٧) أعظم مدن ديار مضر هي: حران والرها والرقة وسروج (ابن شداد: مصدر سابق: نفس الصفحة).

(٨) أعظم مدن ديار بكر هي: آمد وميافارقين ومارادين وأرزن (ابن شداد: مصدر سابق: نفس الصفحة) وقد فتحت الجزيرة الفراتية في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ عام(١٨هـ/٦٣٩م) (البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان: دار الهلال ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٨م ص١٧٣).

وخلال فترة البحث كانت بلاد الجزيرة الفراتية تخضع لحكم السلاجقة الذين أنابوا في حكم مدنها بعض الأمراء سواء أكانوا من العرب أم من الأراتقة[١]، أو من العناصر التركمانية الذين حكموا بعض المدن باسم السلاجقة، كما كان هناك بعض المدن التي استولى عليها الصليبيون[٢].

خريطة تبين الجزيرة الفراتية

(١) الأراتقة (بنو أرتق) ينتمون لقبيلة الدقر التركمانية dogar إحدى أبرز البطون الكبيرة التي تنتمي إلى قبيلة الغز المعروفة، وكانت هذه القبيلة من القبائل التركمانية العديدة التي انتظمت في صفوف السلاجقة واشتركت في بناء الدولة السلجوقية، وينسب الأراتقة إلى جدهم أرتق بن أكسك (أكسب) التركماني الذي كان أحد القادة البارزين في جيوش السلاجقة التركمان وكان قد نجح في مهمات عسيرة أوكلها إليه السلطان السلجوقي ملكشاه منها حروبه في آسيا الصغرى ضد البيزنطيين منذ عام (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، كما انضم إلى تتش في حملاته على بلاد الشام وما لبث تتش أن أقطعه القدس عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) واستمر واليا عليها حتى وفاته عام (٤٨٤هـ/١٠٩١م) فتملكها أبنائه سقمان وإيلغازي من بعده (ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج١ ص١٩١، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م): مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص٥٧-٦٧).

(٢) مثل الرها التي استولوا عليها وأقاموا بها أول إمارة صليبية استمرت خلال الفترة (٤٩١-٥٣٩هـ/ ١٠٩٨-١١٤٩م) (ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ج٣ ص٩٤).

الفصل الثاني: التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٤٩١ـ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م)

المبحث الأول:

التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٤٩١ـ٤٩٩هـ/١٠٩٨ـ١١٠٦م) وتشمل الآتي:

ـ تحالف عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)

ـ تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

ـ تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

ـ تحالف عام (٤٩٨هـ/١١٠٤م).

ـ تحالف عام (٤٩٩هـ/١١٠٦م).

كانت طموح قادة وأمراء الحملة الصليبية الأولى إقامة عدة إمارات ودويلات لهم في بلاد الشام والجزيرة، وبعد أن نجحوا في إقامة بعض الإمارات الصليبية[١] زادت أطماعهم في الاستيلاء على بعض المدن الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية فعملوا على مهاجمة بعض ديار المسلمين، وقد أدت تلك الأطماع والسياسة التوسعية للصليبيين إلى بعث حركة الجهاد الإسلامي خاصة بعد أن أحس المسلمون بالخطر الذي بات يهددهم فعقدوا بعض التحالفات لمواجهة العدوان الصليبي على المسلمين وديارهم، وتتمثل هذه التحالفات في الآتي:

تحالف عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)

سبب التحالف.

ـ حصار الصليبيين لأنطاكية[٢] أثناء الحملة الصليبية الأولى عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م).

---

(١) أقام الصليبيون أربع إمارات صليبية وهي على الترتيب: الرها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس.

(٢) أَنْطاكِيَة: مدينة يونانية antiochia تقع غربي مدينة حلب على نهر العاصي قريبًا من مصبه في البحر المتوسط. يقال أن أول من أسسها القائد (سلوقوس الأول) عام (٣٠٠ ق. م) وسماها باسم والده (أنطيوخس) وجعلها مقر الحكم، ثم اتخذها الأباطرة البيزنطيون مقرًا لهم. فتحها المسلمون بقيادة الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح عام (١٥هـ/٦٣٦م) فأضحت من أهم المدن الإسلامية في بلاد الشام وفي عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م) استولى عليها الروم، ثم أضحت إمارة صليبية عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٢٦٦ـ٢٦٩) ثم عادت أنطاكية إلى أيدي المسلمين بعد تصفية الإمارات الصليبية في الشام، وتحديدا عام (٦٦٦هـ/١٢٦٨م) على يد الظاهر بيبرس، وتعد أنطاكية اليوم من المدن التاريخية والسياحية والتجارية في جنوب تركيا ضمن محافظة هاتاي (العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص٦٩).

كانت مدينة أنطاكية من أهم المدن في منطقة الشام وآسيا الصغرى، فقد اتخذتها الدولة البيزنطية عاصمة لمنطقة الشام لعدة قرون قديمًا، وذلك لحصانتها، فقد كانت من أحصن مدن الشام، بل من أحصن مدن العالم آنذاك، كما أنها كانت مدينة دينية من الطراز الأول، حيث كان النصارى يعظمون شأنها، لأنها أول مدينة أطلق فيها على أتباع المسيح اسم المسيحيين(١).

ولهذه الأهمية، فإن الصليبيين حينما جاءوا عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) أثناء الحملة الصليبية الأولى كانت أنطاكية أول أهدافهم، لأنهم يعلمون أهميتها، حيث تقع هذه المدينة على أول طريق الشام للقادمين من آسيا الصغرى، وبناءً على ذلك فسقوطها يعني فتح الطريق أمامهم لبلاد الشام، كما أن بقاءها بما فيها من جنود وحامية يجعل تجاوزها دون إسقاط أمرًا في غاية الخطورة؛ لذلك لم يكن أمام الصليبيين إلا الاستيلاء عليها، ولذلك سارع بوهيموند أحد قادة الحملة الصليبية الأولى بضرب الحصار حول مدينة أنطاكية، وكانت المدينة في ذلك الوقت تحت حكم ياغي سيان(٢)، الذي كان من القادة العسكريين والزعماء السياسيين المتميزين، ويبدو أنه لم يكن متحليًا بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، كما لم يكن لديه مبدأ معين، فقد يصادق إنسان ويعاديه في نفس اليوم إذا تعارضت مصلحته، ولذلك حينما جاء الصليبيون وحاصروا أنطاكية كان ياغي سيان على خلاف وصراع مع أقرب المدن إليه وهي حلب(٣)، كما كانت العلاقات بينه وبين باقي المدن الأخرى فاترة، ولا تقوم إلا على المصالح والمنافع الشخصية والدنيوية، على كل حال فقد ضرب الصليبيون الحصار حول أنطاكية

---

(١) جاء في سفر أعمال الرسل: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً"، وكانوا قبل ذلك يسمون ناصريين أو لا جليليين، كما أسَّس القديس بطرس في أنطاكية أول أسقفية له (القس أنطونيوس فكري: سفر أعمال الرسل: بدون بيانات طباعة الإصحاح ١١ آية ٢٦ ص٨٨، محمد حامد الناصر: الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري: مكتبة الكوثر ـ الرياض ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص٧٩).

(٢) مؤيد الدين ياغي سيان بن محمد التركماني أحد أشهر قادة السلطان السلجوقي ملكشاه، الذي ولاه حكم أنطاكية نيابة عنه عام (٤٧٧هـ/١٠٨٥م) واستمر في حكمها حتى استولى عليها الصليبيون خلال الحملة الصليبية الأولى عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) بعد حصار امتد تسعة أشهر، وبعد سقوط المدينة نجح ياغي سيان في الهروب، ولكنه سقط عن فرسه فأغشي عليه فمر به أحد الأرمن وهو بآخر رمق فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى الإفرنج في انطاكية (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤١٧، ٤١٨، جمال الزنكي: مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى: (٤٧٧ـ٤٩١هـ/١٠٨٥ـ١٠٩٨م). حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت ـ مجلس النشر العلمي ـ ١٩٩٨م ص١٥).

(٣) سبقت ترجمتها.

والذي كان بها عدد كبير من النصارى والأرمن الذين أمدوا الصليبيين بأسرار كثيرة عن مداخل المدينة ومخارجها وكميات المؤن وأعداد المقاتلين ووسائل الدفاع وغير ذلك من المعلومات التي تساعد في عملية الحصار، وبالتالي الاستيلاء على المدينة، وبذلك تمكن الصليبيون من إحكام قبضتهم على المدينة، ولم يعد أمام ياغي سيان والمحاصرين إلا الاعتماد على الأقوات والمؤن التي بداخل المدينة فقط، ثم أرسل حاكم المدينة ياغي سيان في طلب النجدة من قادة وحكام الإمارات الإسلامية المجاورة(١).

تفاصيل التحالف.

بعد أن وجه ياغي سيان أمير أنطاكية ندائه إلى أمراء وحكام المناطق المجاورة له، كان أول من لبى النداء هو سقمان بن أرتق(٢) حاكم ماردين ورضوان بن تتش(٣) أمير حلب اللذين توجها بقواتهما نحو أنطاكية غير أن قوة من الصليبيين لقيتهم وهزمتهم في أواخر صفر عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) وأجبرتهم على العودة إلى حارم(٤) ثم تراجعوا إلى حلب بعد سقوط حارم بأيدي الصليبيين(٥).

---

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢١٨.

(٢) سُقْمان بن أرتق بن أكسب التركماني، وَيُقَال سكمان، كان والده الأمير (أرتق) واليًا للسلاجقة على القدس، فلما توفى ورثه ولداه سقمان وإيلغازي في إمرة القدس إلى أن أخذها الفاطميون عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)، أي قبل سقوط المدينة بيد الصليبيين بأقل من عام، ثم توجّها إِلَى الجزيرة وأخذا ديار بكر حيث تولى سقمان إمارة حصن (كيفا) وإيلغازي إمارة ماردين، في ذلك الوقت كانت الحملة الصليبية الأولى تعيث قتلاً وخراباً في بلاد المسلمين، شارك سقمان مع جكرمش أمير الموصل في قتال الصليبيين وانتصرا عليهم في معركة البليخ قرب حران عام (٤٩٧هـ/١١٠٤م) وأسروا أميري الرُّها وعدداً كبيراً من الصليبيين، وغنموا مغانم كثيرة، وفي عام (٤٩٨هـ/ ١١٠٥م) استنجد (ابن عمار) أمير طرابلس بسقمان كي ينقذه من حصار الصليبيين للمدينة، فسار إليه لنجدته، لكنه في الطريق مرض مرضاً شديداً، وتوفى قبل أن يصل إلى طرابلس، ورجع به عسكره، ودُفن بحصن كَيْفا، وكان دينًا حازمًا مجاهدًا (ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٨ ص٥٠٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٩ ص٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٥، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان ـ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ج١٥ ص١٧٩).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) حصن حصين وكورة جليلة من أعمال حلب تجاه أنطاكية (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٠٥) وهي اليوم مدينة سورية ومن مناطق محافظة إدلب تشتهر جمال طبيعتها وبساتينها الخضراء (موقع الموسوعة الحرة: تحت اسم حارم).

(٥) حسن حبشي: الحرب الصليبية الأولى: دار الفكر العربي ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ د. ت ـ ص١٢٦، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٠٢.

كانت هزيمة سقمان بن أرتق ورضوان على أيدي الصليبيين إيذانًا بشعور بعض الأمراء بالخطر الذي تتعرض له المنطقة بأسرها فسارع هؤلاء الأمراء بتشكيل حلف إسلامي بقيادة كربوقا[١] السلجوقي حاكم الموصل[٢] وضم هذا التحالف كلًا من سقمان بن أرتق ودقاق بن تتش[٣] وجناح الدولة[٤] صاحب حمص[٥] وأرسلان شاه[٦] صاحب

---

(١) هو الأمير قوام الدين أبو سعيد كربوغا (أو كربوقا) بن عبد الله الجلالي التركماني من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، كان كربوقا أميرًا للموصل منذ عام (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) وحتى وفاته عام (٤٩٥هـ/١١٠١م) كما كان من قادة حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، وهو الذي تولى تربية عماد الدين زنكي وتعليمه فنون الفروسية والقيادة والقتال (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: صفحات متفرقة، ابن العديم: زبدة الحلب: ج٢ صفحات متفرقة، ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م): مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ إيران ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ ج٣ ص٥٢٢).

(٢) الموصل: المدينة المشهورة، قيل إنها سميت الموصل لأنها تصل بين الجزيرة والعراق، فتحها المسلمون بعد انتصارهم في موقعة القادسية فأصبحت من أهم مدن العراق، وإحدى قواعد الإسلام خلال العصور الإسلامية (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٢٢٣ـ٢٢٥) وهي اليوم مدينة ومركز محافظة نينوي وتعتبر ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان والمساحة بعد بغداد، (موقع الموسوعة الحرة: تحت مسمى الموصل).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) حسين بن ملاعب الأشهبي حاكم حمص وهو شقيق سيف الدولة خلف بن ملاعب الأشهبي كان مجاهدًا، شجاعًا، يباشر الحروب بنفسه، قتل على أيدي الباطنية عام (٤٩٦هـ/١١٠٣م) حيث نزل من القلعة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب وتوجه إلى الجامع ليصلي صلاة الجمعة ومن حوله مرافقوه بالسلاح. وبعد أن فرغ من صلاته تقدَّم إليه ثلاثة من العجم (من بينهم شيخ) وكانوا في زي الزهّاد، وراحوا يدعون له ويحدثونه في بعض المسائل، فوعدهم بتلبية طلباتهم، فضربوه بسكاكينهم وقتلوه وقتلوا معهم جماعة من أصحاب (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٣٠، سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: الجزء التاسع عشر تحقيق/ محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ـ دار الرسالة العالمية ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ص٥٢٣، ابن العديم: زبدة الحلب: ص٢٤٧).

(٥) حمص: مدينة قديمة مشهورة بين دمشق وحلب. فتحها المسلمون بعد موقعة اليرموك على يد الصحابي الجليل خالد بن الوليد، وكانت من أجناد الشام الخمسة أيام الفتح الإسلامي (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٠٢ـ٣٠٤)، وهي اليوم مدينة سوريّة، تعتبر ثالث أكبر مدن البلاد من حيث عدد السكان، بعد دمشق وحلب، تقع على الضفة الشرقية لنهر العاصي (العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص٢٠٧).

(٦) لم أعثر له على ترجمة ولعله أحد قادة التركمان الذين تولوا حكم سنجار في ذلك الوقت.

سنجار[١]، إضافة إلى ياغي سيان صاحب أنطاكية[٢]، وبذلك تم تشكيل أول تحالف اسلامي لمواجهة الصليبيين عام (٤٩١هـ/ ١٠٩٨م)، وقد تمكن هذا التحالف من محاصرة الصليبيين حول أنطاكية. لكن هل نجح هذا التحالف في ردع الصليبيين؟

للإجابة على هذا التساؤل يمكن القول: إن أحقاد وأطماع بعض أمراء التحالف والتطلع إلى تحقيق مكاسب شخصية أدت إلى فشله وذلك للأسباب الآتية:

ـ ارتكب كربوقا بعض الأخطاء أهمها: أنه لم يتوجه مباشرة إلى أنطاكية وإنما قرر محاصرة مدينة الرها أول إمارة أقامها الصليبيون في المشرق، وظل محاصرًا لها لمدة ثلاثة أسابيع مما جعله يبذل جهدًا كبيرًا ويستنفذ العديد من المؤن، في الوقت الذي استطاع فيه بوهيمند أن يحكم قبضته على أنطاكية[٣].

ـ كان كربوقا رجل سيء السيرة، أساء إلى حلفائه وتكبر عليهم، ولا شك أن هذا الفعل أغضبهم وأضمروا في أنفسهم الغدر[٤]، وحاول كربوقا الاشتباك مع الصليبيين والانتصار عليهم إلا أن محاولته باءت بالفشل ونجح الصليبيون في رد هذه الهجمات[٥].

ـ بعد أن فشل كربوقا في مهاجمة معسكر الصليبيين والإبقاء على التحالف قويًا فكر في الاستعانة برضوان أمير حلب وترددت الرسل بينهما، مما أدى بأحد أعضاء التحالف وهو دقاق أمير دمشق بأن تساوره الشكوك تجاه أخيه رضوان لما كان يكنه له من عداء، فرغب في العودة إلى دمشق كي يراقب تحركات الفاطميين في فلسطين والذين سببوا له بعض المشاكل[٦].

---

(١) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين، في لحف جبل عال قيل: بناها سنجار بن مالك بن الذعر فنسبت إليه، فتحها عياض بن غنم صلحًا وأسكنها قومًا من العرب (البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان: تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع ـ مؤسسة المعارف ـ بيروت ـ لبنان ـ د. ط ج١ ص٢٤٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٢٦٢، ٢٦٣)، وهي اليوم مدينة عراقية ومركز قضاء تقع في غرب محافظة نينوى شمال العراق على جبل سنجار وتبعد عن مدينة الموصل ٨٠ كم، يسكنها أغلبية من الأيزيديين وأقلية من العرب (موقع الموسوعة الحرة: تحت مسمى سنجار).

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٤٩١.

(٣) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية: ترجمة/ السيد الباز العريني ـ دار الثقافة ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص٣٥٦، مسفر بن سالم الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر(٤٩١ـ٥٦٩هـ/١٠٩٧ـ١١٧٣م): دار المطبوعات الحديثة ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص١٣٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤١٨.

(٥) عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٠٣، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٠.

(٦) عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٠٣.

ـ كان جناح الدولة أمير حمص يكره الأراتقة وأحس بأنه ليس بإمكانه مساعدتهم أو التعاون معهم، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه ظل معهم حتى اشتبكت القوات الإسلامية بالصليبيين فانهزمت قوات المسلمين، ولم يبق من قادة التحالف سوى سقمان وكربوقا وجناح الدولة، لكن حينما يئسوا من المقاومة أثروا الانسحاب لما عاملهم به كربوقا من الاستهانة بهم والإعراض عنهم، ومنعهم عن قتل الفرنج، وتمت الهزيمة عليهم، ولم يضرب أحد منهم بسيف، ولا طعن برمح، ولا رمى بسهم[١] وتركوا أنطاكية تلقى مصيرها، ولكي يفشل أول تحالف إسلامي، وتسقط أنطاكية بأيدي الصليبيين ويقيمون بها إمارة صليبية عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) واستمرت حتى عام (٦٦٧هـ/١٢٦٨م) حينما استولى عليها الظاهر بيبرس[٢].

تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

أسباب التحالف:

ـ إغارة بلدوين الثاني دي بورج[٣] أمير الرها[٤]

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤١٩، ابن العديم: زبدة الحلب:٢٤١، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٠٣.

(٢) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: وضع حواشيه: خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٤ ص١٢٥.

(٣) بلدوين دي بورج: هو ابن عم ثلاثة إخوة جودفري، بلدوين الأول ملك بيت المقدس، ويوستاس، كان دي بورج أحد قادة الفرنج المشهورين بمكانتهم العالية، كما كان محاربًا قديرًا، إضافة إلى بخله وشحه وحبه للاستحواذ على ثروات الآخرين، تولى إمارة الرها خلال الفترة (٤٩٤ـ٥١٢هـ/١١٠٠ـ١١١٨م)، ثم ملكًا لبيت المقدس منذ عام (٥١٢هـ/١١١٨م) وحتى وفاته عام (٥٢٧هـ/١١٣١م) (متى الرهاوي (ت بعد٥٣٢هـ/ ١١٣٦م): تاريخ متى الرهاوي [الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن]: ترجمة/ محمود الرويضي، عبدالرحيم مصطفى ـ مؤسسة حمادة للنشر ـ الأردن ـ ٢٠٠٩م ص٦٦، ١١٠، علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية: الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠١م ص٩٣، ٩٤).

(٤) الرها والرهاء: بضم أوّله، والمدّ، والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها، وهو الرهاء بن البلندى بن مالك ابن دعر وقيل إنّها سمّيت بالرّها ابن الروم بن لنطي بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل الرها اسمها بالرومية أذاسا(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٠٦) كانت مركزًا للمسيحية قبل الإسلام، فتحها عياض بن غنم صلحًا، وفي عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) أقام فيها بلدوين أول إمارة صليبية استمرت حتى عام (٥٣٩هـ/١١٤٩م) حينما استردها عماد الدين زنكي، وتعرف اليوم باسم أروفة وتقع في محافظة أورفة في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا(موقع الموسوعة الحرة).

على ماردين[١] عام (٤٩٦هـ/١١٠٢م) وأسر أحد أمرائها[٢]، كما قام بسبي عددًا من المواشي والإبل والخيول والأغنام[٣].

ـ كما حاول بلدوين الثاني الاستيلاء على مدينة حران[٤] الواقعة على الجنوب الشرقي للرها على مفرق الطرق بين العراق والجزيرة الفراتية والشام[٥].

تفاصيل التحالف.

أمام هذه الأطماع من جانب بلدوين الثاني لم يقف سقمان بن أرتق مكتوفي الأيدي، بل سعى إلى تكوين تحالف إسلامي قوى لمواجهة بلدوين والصليبيين، فتوجهه إلى جكرمش[٦] حاكم الموصل خلال الفترة (٤٩٥ ـ٥٠٠هـ/١١٠١ـ١١٠٦م) الذي استجاب له على الرغم من وجود خلافات قديمة بينهما، ويرى البعض[٧] أن هناك بعض الأسباب التي دعت كلا منهما إلى تناسي الخلافات الشخصية، وتغليب المصلحة العامة. من هذه الأسباب ما يأتي:

---

(١) مَارِدِين: مدينة من ديار ربيعة بين رأس العين ونصيبين في شمالها فيها قلعة من قلاع الدنيا الشهيرة على سفح جبل الجزيرة فتحها عياض بن غنم صلحًا عام (١٩هـ/٦٤٠م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٣٩، الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس ـ مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م ص٥١٨).

(٢) هو الأمير أولوغ سلار، وهاتان الكلمتان لقب لاسم خاص وتعنيان قائد جيش كبير وعظيم، فكلمة أولوغ تعني كبير وعظيم، وكلمة سلار تعني قائد جيش، وهذا الأمير كان أحد قادة الأمير الأرتقي نجم الدين إيلغازي (متى الرهاوي: تاريخه ص١٣٦).

(٣) متى الرهاوي: تاريخه: ص١٣٦.

(٤) حرَّانُ مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام والروم، فتحت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عياض بن غنم نزل عليها قبل الرّها ففتحها صلحًا، وهناك قرية من قرى حلب تدعى حران وأخرى في غوطة دمشق تدعى حران (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٣٦)، وتقع حاليًا جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات (موقع الموسوعة الحرة).

(٥) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ٢٠١٠م ص٣٥٥.

(٦) شمس الدولة جكرمش: كان من مماليك السلطان ملكشاه، وكان واليًا على جزيرة ابن عمر، فلما علم بوفاة كربوقا حاكم الموصل، تحركت رغبته في الاستيلاء عليها، ورأى أنه أحق بها من غيره، فتوجه إليها وحاصرها، ثم دخلها صلحًا وأحسن السيرة فيها، وظل حاكما لها منذ أن دخلها عام (٤٩٥هـ/١١٠١م) وحتى وفاته عام (٥٠٠هـ/١١٠٦م)(ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤٧٢ـ٥٣٧).

(٧) عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢١١.

ـ محاولات الصليبيين الاستيلاء على حران نظرًا لما تتمتع به من أهمية بالغة، والاستيلاء عليها يعني قطع التواصل بين المسلمين في الشام والعراق وبلاد فارس.

ـ مهاجمة الصليبيين للموصل والتي كان يحكمها جكرمش وذلك لتأمين إمارة الرها.

ـ محاولة الصليبيين السيطرة على إقليم الجزيرة الفراتية مستغلين الصراع القائم بين أمراء المسلمين.

أمام هذه الأسباب تناسي كل من شمس الدولة جكرمش حاكم الموصل وسقمان بن أرتق حاكم ماردين خلافاتهما، وعقدوا هذا التحالف في محاولة منهم لإيقاف تقدم الصليبيين(١).

وقد بدأ محاولات هذا التحالف بإرسال كل منهما للآخر يدعوه للاجتماع به، ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه " فلبى كل منهما نداء صاحبه، والتقيا عند نهر الخابور(٢) حيث عززا تحالفهما ثم استعدا وتوجها على رأس عشرة آلاف فارس من الترك والعرب والأكراد لمهاجمة الرها(٣).

موقف الصليبيين من التحالف.

أمام هذا التحالف حاول الصليبيون التقدم نحو حران بقيادة عدد من أمرائهم على رأسهم بوهيمند أمير أنطاكية وجوسلين حاكم تل باشر(٤)، وجيش ضم العديد من الأمراء والفرسان الصليبيين، إضافة إلى عدد كبير من رجال الدين والأرمن، وقاموا بضرب الحصار حول حران(٥).

موقعة حران (٤٩٧هـ/١١٠٣م)

بعد أن استعد كل فريق لملاقاة الآخر التقيا الفريقان على ضفاف نهر البليخ(٦)، وكانت

---

(١) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: ج١ ص٣٢٥، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية: ٢١٢.

(٢) الخابور: اسم لنهر كبير ينبع من رأس عين ويصب في نهر الفرات من أرض الجزيرة (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٣٣٤) ويوجد نهر الخابور حاليا شرق تركيا على مقربة من ديار بكر ويتدفق عبر المدن التركية إلى سوريا ويصل طول نهر الخابور إلى ٣٢٠ كيلومتر (موقع الموسوعة الحرة).

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٣٦، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤٩٦

(٤) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٤٠) وتل باشر حاليًا موقع أثرى ومركز في تركيا (موقع الموسوعة الحرة).

(٥) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: ج١ ص٣٢٥، عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية: ٢١٢.

(٦) اسم نهر بالرّقّة يجتمع فيه الماء من عيون، وأعظم تلك العيون عين يقال لها الذّهبانية في أرض حران (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٤٩٣) هو نهر في سوريا يَنبع من قرية عين العروس الواقعة على مسافة ٣ كم جنوب مدينة تل أبيض في محافظة الرقة بالقرب من الحدود السورية التركية (موقع الموسوعة الحرة).

معركة شرسة أظهر المسلمون فيها الهزيمة في بادئ الأمر، فتبعهم الصليبيون نحو فرسخين[١]، فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاءوا وامتلأت أيديهم من الغنائم والأموال، ووقع أمير الرها بلدوين الثاني وجوسلين حاكم تل باشر أسيرين في أيدي المسلمين، أما بوهيمند فقد لاذ بالفرار ومعه معظم جيشه[٢].

نتائج التحالف

ـ أدى هذا التحالف إلى انتصار سقمان وجكرمش على الصليبيين في موقعة حران عند نهر البليخ.

ـ أدى إلى إيقاف تقدم الصليبيين وتوسعهم على حساب ممتلكات المسلمين في الشرق.

ـ أضاع هذا الانتصار الكثير من المكاسب التي سبق وأن حققتها إمارتا الرها وأنطاكية على حساب المسلمين.

ـ كما أدى انتصار المسلمين في هذه المعركة إلى إفشال مخطط الصليبيين لعزل المسلمين في الأناضول والعراق والشام عن بعضهم البعض[٣].

تحالف عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م)

سبب التحالف:

كان السبب في هذا التحالف هو محاولة الصليبيين الخروج من الرها ومهاجمة حران مرة أخرى إضافة إلى رغبتهم في مهاجمة قلعة الرقة[٤].

تفاصيل التحالف:

أدى انتصار جكرمش وسقمان على الصليبيين في موقعة حران عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م) إلى فتح الطريق لظهور تحالفات أخرى حاولت توجيه ضربات متتالية للصليبيين في الشام والجزيرة، ففي نفس العام (٤٩٧هـ/١١٠٣م) تحالف سقمان بن أرتق مع سالم بن مالك

---

(١) الفرسخ مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال أو اثني عشر ألف ذراع نحو (ثمانية كيلو مترات) (سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا: دار الفكر ـ دمشق ـ سورية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص٢٨٢).

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤٩٧، سعيد عاشور: الحركة الصليبية: ج١ ص٣٢٦.

(٣) سعيد عاشور: الحركة الصليبية: ج١ ص٣٢٥، ٣٥٧، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ٢١٧.

(٤) مدينة مشهورة على نهر الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة، فتحها عياض بن غنم صلحًا عام (١٧هـ/٦٣٨م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٥٩، ٦٠) وهي حاليًا مدينة في شمال سوريا، عاصمة محافظة الرقة، تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، على بعد حوالي ١٦٠ كم شرق مدينة حلب(موقع الموسوعة الحرة) .

العقيلي[١] صاحب قلعة جعبر[٢] لمواجهة الصليبيين الذين أرادوا مهاجمة حران والرقة، وبعد استعداد الفريقين كانت المواجهة المرتقبة واقتتلوا قتالًا شديدًا، وقد أحرز الصليبيون في بداية المعركة بعض الانتصارات، ونجحوا في أسر سالم العقيلي، إلا أن المسلمين ثبتوا ودارت الكرة على الصليبيين فانهزموا وقتل منهم عدد كبير[٣].

لم تذكر المصادر أي تفاصيل عن هذا التحالف سوى ما تم ذكره، لكن كان من أهم نتائج هذا التحالف إلحاق الهزيمة الثانية بالصليبيين خلال أقل من عام، كما أن هذا الانتصار فتح الباب أمام تحالفات جديدة سيأتي الحديث عنها.

تحالف عام (٤٩٨هـ/١١٠٤م)

سبب التحالف.

حصار الصليبيين لطرابلس[٤].

تفاصيل التحالف.

---

(١) سالم بن مالك بن بدران بن مقلد بن المسيب العقيلي: أمير. كانت له قلعة حلب. ولما استولى السلطان ملك شاه بن أرسلان على حلب، سنة ٤٩٩ هـ عوَّض سالما عنها قلعة جعبر (على الفرات) فأقام فيها إلى أن مات. وتوارثها أبناؤه بعده إلى أن أخذها السلطان نور الدين محمود عام (٥٦٤هـ/١١٦٨م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص١٤٢، ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب: ج٩ ص٤١٥٧-٤١٥٩).

(٢) قلعة على الفرات بين بالس والرّقّة قرب صفّين، وكانت قديما تسمّى دوسر فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر بن مالك، (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص١٤٢) وتقع حاليا في منطقة الجزيرة السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات على بعد ٥٣ كيلو مترًا من مدينة الرقة في سوريا (موقع الموسوعة الحرة).

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج١٩ ص٥٢٩.

(٤) طرابلس tripolis: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا تعرف بطرابلس الشرق. فتحت في عهد عثمان بن عفان ﷺ، كانت من المراكز الفكرية والتجارية الهامة في العهد الإسلامي، سقطت في أيدي الصليبيين عام (٥٠٢هـ/١١٠٩م) وأقاموا بها إمارة صليبية استمرت حتى عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) وقد استردها من أيديهم السلطان قلاوون (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٢١٦، العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص٣٢٧)، وطرابلس حاليًا مدينة لبنانية عاصمة محافظة الشمال تكنى بالفيحاء. ثاني أكبر مدن لبنان بعد العاصمة بيروت، وهناك مدينة أخرى تحمل نفس الاسم تقع على ساحل ليبيا وتعرف باسم (طرابلس الغرب) وهي اليوم عاصمة ليبيا وأكبر مدنها (موقع الموسوعة الحرة).

كان الصليبيون قد حاصروا طرابلس منذ عام (٤٩٦هـ/١١٠٢م)[١]، وفي عام (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) اضطر صاحبها فخر الملك ابن عمار[٢] إلى الاستنجاد بسقمان بن أرتق الذي كان قد أحرز عدة انتصارات على الصليبيين خلال عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، فلما جاءته دعوة ابن عمار تهيأ للذهاب إلى طرابلس، وبينما هو يتجهز لذلك جاءته رسالة من أمير دمشق طغتكين يخبره أنه مريض، وأنه قد أشرف على الموت، ويخشى إن مات وليس في دمشق من يحميها أن يستولى عليها الصليبيون وأنه يستدعيه لكي يعتمد عليه في الدفاع عن المدينة، وعندما قرأ سقمان الرسالة أسرع في الزحف نحو دمشق عازمًا على تسلمها أولًا، ثم التوجه إلى طرابلس لنجدة ابن عمار واجلاء الصليبيين عنها ثانيًا، لكن عندما وصل سقمان إلى مكان يسمى القريتين مرض مرضًا شديدًا فأشار عليه أصحابه بالعودة إلى حصن كيفا[٣] إلا أنه أمتنع وقال: "بل أسير، فإن عوفيت أكملت ما عزمت عليه، ولا يراني الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفًا من الموت، وإن مت كنت شهيدًا سائرًا إلى الجهاد"، لكن بعد يومين توفى سقمان، وكان ذلك في شهر صفر عام (٤٩٨هـ/١١٠٤م) فحمله ابنه إبراهيم عائدًا به إلى

---

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٢٨، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٤٩٠.

(٢) فخر الملك ابن عمار: فخر الملك أبو الفضل عمّار بن محمد بن عمّار الطرابلسي: كان من الأعيان الملوك، وكان غزير المروءة عالي الهمّة، ولي فخر الملك طرابلس بعد وفاة أخيه جلال الملك أبي الحسن علي بن محمد عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وفي عهده كان حصار الصليبيين لطرابلس منذ عام (٤٩٦هـ/١١٠٢م) ثم قصد فخر الملك ابن عمّار بغداد مستنفرًا على الفرنج فلم ينجده أحد، ودامت الحرب بين فخر الملك وبين الصليبيين خمس سنوات، ثم استولى الصليبيون على طرابلس عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) ونهبوها وسبوا النساء والأطفال وغنموا الأموال ثم ساروا إلى جبيل وبها فخر الملك أبو علي بن عمار فملكوها وخرج منها هاربًا فسلم، وقصد طغتكين صاحب دمشق فأكرمه وأقطعه بلادا كثيرة، ثم استوزره الملك مسعود السلجوقيّ قبل سلطنته ثم عزله عام (٥١٣هـ/١١١٩م) وخفيت أخباره بعد عام (٥١٤هـ/١١٢٠م) (ابن العديم: بغية الطلب: ج١٠ ص٤٥٣٢، ابن الفوطي: مجمع الآداب: ج٣ ص٩٥، ٩٦، ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م): الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك: المعروف بتاريخ ابن الفرات: تحقيق/ قسطنطين زريق، نجلاء عز العرب ـ المطبعة الأميركانية ـ بيروت ـ ١٩٣٦ ص٧٧ـ٧٩).

(٣) حصن كَيْفا: ويقال كيبا، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، (ياقوت الحموي: ج٢ ص٢٦٥) فتحت عام (١٩هـ/٦٤٠م) خلال الفتح الإسلامي لأرمينيا وتتابعت عليها الحكومات الإسلامية، وتقع حاليًا في محافظة بطمان في جنوب شرق تركيا وتعد منطقة أثرية وسياحية يتوافد أليها السياح من معظم بلدان العالم (موقع الموسوعة الحرة).

حصن كيفا[١].

بوفاة سقمان بن أرتق لم يحقق هذا التحالف أي نتائج وبقيت طرابلس محاصرة من قبل الصليبيين حتى سقطت بأيديهم عام (٥٠٣هـ/١١١٠م)[٢].

تحالف عام (٤٩٩هـ/١١٠٦م)

سبب التحالف.

بعد وفاة سقمان بن أرتق عام (٤٩٨هـ/١١٠٤م) تولى أخوه إيلغازي[٣] فأراد أن يسلك مسلك أخيه في سياسة التحالف مع بعض أمراء المسلمين المجاورين له لمواجهة الصليبيين[٤].

تفاصيل التحالف.

في رمضان عام (٤٩٩هـ/١١٠٥م) أراد إيلغازي أن يعقد تحالفًا مع بعض أمراء المسلمين فاجتمع مع كلًا من: رضوان بن تتش[٥] أمير حلب وألبي بن أرسلان تاش [٦] صاحب سنجار وأحد كبار أمراء فارس[٧]، وكان الهدف من هذا التحالف مواجهة الصليبيين، لكن يبدو أن الأمير إيلغازي كان يرغب في الاستيلاء على الموصل أولًا للاستفادة من قواتها وإمكانياتها المالية في مواجهة الصليبيين[٨].

ويرى البعض أن رغبة إيلغازي في الاستيلاء على الموصل كانت لكسب رضا السلطان

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٠٩، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢١٩.

(٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٦٤، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٧٨.

(٣) إيلغازي: نجم الدين بن أرتق بن أكسب التركماني صَاحب ماردين، كان هو وأخوه سقمان من أمراء الملك تُتُش صاحب الشام، وأقطعهما بيت المقدس قبل أن يتملكها الصليبيين واستمرا في إمرة القدس حتى أخذها الفاطميون عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)، أي قبل سقوط المدينة بيد الصليبيين بأقل من عام، ثم توجّها إِلَى الجزيرة وأخذا ديار بكر حيث تولى سقمان إمارة حصن (كيفا) وإيلغازي إمارة ماردين، وحارب الصليبيين أكثر من مرة، وكان موصوفاً بالشَّجاعة والرأي، وله هيبة في النُّفوس، تملَّك حلب بعد أولاد رضوان بن تُتش وتملَّك ميَّافارقين توفى عام (٥١٦هـ/١١٢٢م) بظاهر ميَّافارقين، واستولى ولده حسام الدِّين تمرتاش على ماردين وولده شمس الدولة سليمان على ميَّافارقين (الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١٩ ص٤٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات: ج١٠ ص١٧، ١٨).

(٤) عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٠.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٧) لم تذكر المصادر أي معلومات عنه سوى اسمه فقط وهو الأصبهذ صباوة، وأصبهبذ: اسم يطلق على كل من يتولّى بلاد طبرستان. (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٢١٠).

(٨) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٢١، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٠.

السلجوقي محمد بن ملكشاه (٤٩٨ـ٥١١هـ/١١٠٤ـ١١١٨م) والذي كان على خلاف مع جكرمش حاكم الموصل(١).

وافق الحلفاء على رغبة إيلغازي لمهاجمة الموصل لكن بعض ولاة جكرمش نجحوا في إثارة الخلافات والنزاعات بين إيلغازي ورضوان، وقد كان رضوان قد واعد قومًا من أصحابه ليقبضوا عليه، فقبضوا عليه وقيدوه، إلا أن بعض أتباع إيلغازي من التركمان نجحوا في تخليصه، وقاموا بمهاجمة قوات رضوان وأجبروه على الانسحاب والعودة إلى حلب(٢).

وهكذا قدر لهذا التحالف أن يفشل بسبب الخلافات والنزاعات قبل أن يخطو خطوة واحدة صوب هدفه الأساسي في مواجهة الصليبيين(٣).

وعلى الرغم من ذلك إلا أن جكرمش واصل الهجوم على أعدائه الصليبيين فما إن تخلص من مكيدة الأمراء المتحالفين حتى بادر بشن هجوم على الرها، إلا أنه ما لبث أن عاد إلى الموصل ليواجه بعض المتاعب مع السلاجقة والتي أدت إلى مقتله عام (٥٠٠هـ/١١٠٦م) على يد جاولي سقاوه(٤) والذي كان السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه قد أرسله للقضاء على جكرمش والاستيلاء على الموصل وبالفعل تم له ما أراد(٥).

---

(١) عماد خليل: المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي: دار ابن كثير ـ دمشق، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص١٠٣.

(٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٥٣ ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٢٢، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٢٢، عماد خليل: المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي: ص١٠٣.

(٤) جاولي سقاوه هو أمير تركي، كان أحد مماليك السلطان محمد بن ملكشاه، وكان قد استولى على ما بين خوزستان وفارس فعمر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها، ولما تمكن السلطان محمد بن ملكشاه من السلطنة خافه جاولي وأرسل السلطان إليه الأمير مودود بن التونتكين فتحصن منه جاولي وحصره مودود ثمانية أشهر، ثمّ، نزل بالأمان ووصل إلى السّلطان فأكرمه، وأمره بالمسير لغزو الفرنج، وأقطعه الموصل ونواحيها، وفي عام (٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م) أقطعه السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة كلها كما جعل إليه ولاية كل بلد يفتحه. استولى جاولي على الموصل من صاحبها جكرمش وفي عام (٥٠٢هـ/١١٠٨م) خلع جاولي طاعة السلطان محمد بن ملكشاه، فأرسل إليه الأمير مودود إلى الموصل فحاصرها مدّة، وانتزعها من يد جاولي سقاوه وبعد أن انهزم جاولي سقاوه قصد الرحبة ثم ذهب إلى السلطان طالبًا من العفو فعفا عنه وأقطعه بلاد فارس فسار جاولي إليها، وظل بها حتى وفاته عام (٥١٠هـ/١١١٦م) (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣٥ـ٦١٦، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ج٣٥ ص١٠، ١٢).

(٥) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣٥، ٥٣٦.

المبحث الثاني:

التحالفات الإسلامية خلال الفترة (٥٠٣ـ٥٠٧هـ/١١٠٩ـ١١١٣م) وتشمل الآتي:

ـ تحالف عام (٥٠٣هـ/١١٠٩م).

ـ تحالف عام (٥٠٥هـ/١١١١م).

ـ تحالف عام (٥٠٧هـ/١١١٣م).

تحالف عام (٥٠٣هـ/١١٠٩م)

سبب التحالف.

رغبة السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه في تشكيل تحالف إسلامي قوي للضغط على إمارة الرها الصليبية التي كانت تقوم ببعض الغارات على بلاد المسلمين.

أطراف التحالف.

١ـ الأمير مودود بن التونتكين[١] حاكم الموصل.

٢ـ الأمير إيلغازي حاكم ماردين.

٣ـ الأمير سكمان القطبي[٢] حاكم أرمينية[٣].

---

(١) الأمير شرف الدولة مودود بن التونتكين: كان أميرًا من أمراء السلاجقة العظام وهو تركمانى الأصل، كان رجلاً فاضلاً عالمًا مجاهداً، وصفه ابن الأثير بأنه:" كان خيّرًا، عادلًا، كثير الخير"، كان أول ظهور له عندما أرسله السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه إلى إمارة الموصل لتخليصها من يد جاولى سقاوه الذى أعلن استقلاله عن السلطان السلجوقي، وقطع كل صلة به مما دفع السلطان محمد لأن يعهد إلى أحد رجاله وهو مودود بن التونتكين بالقيام بهذه المهمة والاستيلاء على الموصل وحكمها بدلًا من جاولي سقاوه وكان ذلك عام (٥٠١هـ/ ١١٠٨م)، وبالفعل نجح مودود في مهمته وظل حاكمًا على الموصل حتى مقتله عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣٥، ٥٩٦ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج١ ص٢٤٢).

(٢) سكمان القُطبي، أحد الأمراء التركمان، ينسب إلى قطب الدولة إسماعيل بن ياقوتي بن داود بن جغري بك السلجوقي أمير أذربيجان، تدل نسبته إلى مولاه إلى أن اسم أَبيه لا يعرف استولى سكمان على خلاط سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م)، وتوفي عام (٥٠٥هـ/١١١١م) (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص١٠٧، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٠٥، ٥٨٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج٢٠ ص٤٥ هامش ٣).

(٣) اسم لصقع كبير في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمنيّ، قيل: سمّيت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها، كانت أرمينية تنقسم إلى قسمين: أرمينية الكبرى وقاعدتها (خلاط) وأرمينية الصغرى وقاعدتها (تفليس) وقد بدأت المحاولات الأولى لفتح أرمينية منذ عهد عمر بن الخطاب ﷺ بعد فتح جزيرة ابن عمر، والتي تحد أرمينية من جهة الجنوب، واستمرت حتى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (البلاذري: فتوح البلدان: ص١٩٣ـ ٢٠٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص١٥٩ـ ١٦١، محمود شيت خطاب: قادة فتح أرمينية: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان ـ=

٤ـ عدد كبير من المتطوعين[١].

تفاصيل التحالف

بعد أن استولى مودود بن التونتكين على الموصل من حاكمها جاولي سقاوه واستقر في حكمها بأمر من السلطان محمد بن ملكشاه حاول تقديم فروض الولاء والطاعة للسلطان والعمل على تحقيق رغباته، وكان السلطان محمد يرغب في تشكيل تحالف إسلامي لجهاد الصليبيين[٢].

وقد سارع مودود لتنفيذ هذه الرغبة، فقام بالاتصال ببعض أمراء المنطقة لتشكيل هذا التحالف، وقد لبى بعض الأمراء دعوة الأمير مودود كان منهم: الأمير إيلغازي، والأمير سكمان القطبي، بالإضافة إلى عدد كبير من المتطوعين[٣].

وبعد أن استعدت قوات التحالف اتفق المتحالفون على التوجه صوب إمارة الرها لمحاصرتها، فساروا أولًا إلى سنجار واستولوا على عدة حصون كانت للصليبيين، ثم واصلوا السير حتى وصلوا إلى الرها فضربوا حولها الحصار[٤].

موقف الصليبيين

على الرغم من الفرقة والتباغض والتناحر الذي كان سائدًا بين القادة الصليبيين في ذلك الوقت، إلا أنهم حينما علموا بأنباء هذا التحالف سرعان ما تلاشت هذه الفرقة وتناسوا ما بينهم من أحقاد وضغائن، وعملوا على توحيد صفوفهم لمواجهة المتحالفين، فما إن علم بلدوين دي بورج أمير الرها بأنباء استعداد المسلمين لمحاصرة إمارته حتى سارع بالاستنجاد بملك بيت المقدس، إلا أن الأخير لم يسارع إلى مساعدته إلا بعد أن انتهى من الاستيلاء

= الطبعة الأولى ١٤١٩م/ ١٩٩٨م صفحات متفرقة)، وتعرف اليوم بجمهورية أرمينيا وهي بلد جبلي غير ساحلي تقع في القوقاز في أوراسيا، عند ملتقى غرب آسيا وشرق أوروبا. تحدها تركيا من الغرب وآذربيجان في الشرق، وجورجيا من الشمال، وإيران من الجنوب (موقع الموسوعة الحرة).

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٠.

(٢) الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٤.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٦٨، ٢٧٠.

(٤) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٠، العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي(ت٥٥٦هـ/١١٦١م): تاريخ حلب: تحقيق/ إبراهيم زعرور ـ دمشق ١٩٨٤م ص٣٦٤، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٧ حوادث سنة (٥٠٥هـ)، ابن العديم: زبدة الحلب: ص٢٥١، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٤، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢١.

على بيروت[١]، والعمل على توحيد الأمراء الصليبيين في جبهة واحدة، فأرسل إلى تانكريد[٢] أمير أنطاكية يستدعيه بقواته للمشاركة في مواجهة قوات التحالف، فاضطر تانكريد إلى التوجه على رأس جيش قدر بألف وخمسمائة فارس للانضمام إلى تحالف الصليبيين[٣].

كما انضم إليهم برتراند أمير طرابلس[٤]، وعدد كبير من المسيحيين واتجهوا جميعًا صوب الرها، وعندما علم المسلمون بتحرك الصليبيين نحوهم قرروا فتح الطريق لهم لكي يتمكنوا من مواجهتهم في السهول الممتدة شرق الفرات، ومن ثم غادروا الرها وتركوا محاصرتها في أواخر ذي الحجة عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) وأقاموا معسكرهم في أرض حران لكي يخدعوا الصليبيين، غير أن الصليبيين أدركوا الهدف من هذه الخدعة، فقد وردت إليهم أنباء تشير بتحرك الأمير رضوان لمهاجمة بعض المواقع التابعة لأنطاكية، إضافة إلى تحرك بعض قوات المصريين لمهاجمة فلسطين، فأيقنوا عدم جدوى مهاجمة المسلمين، وفضلوا الانسحاب من الجهات الواقعة شرق الفرات وإخلائها من النصارى والتوجه نحو الجهات الغربية التابعة للصليبيين، والعمل على تقوية الامكانيات الدفاعية للرها[٥]، وحينما علم المسلمون بانسحاب الصليبيين تتبعوا أثرهم وهاجموهم وقتلوا منهم الكثير، إضافة إلى استيلائهم على عدد كبير من الغنائم والأسرى، ثم عادوا لمحاصرة الرها مرة أخرى، إلا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها نظرًا لمناعتها وحصانتها، إضافة لما وصل للمدينة من المؤن والأسلحة التي أرسلها الصليبيون، مما اضطر قوات التحالف إلى الرحيل عن المدينة دون تحقيق أهدافهم، وعاد كل أمير إلى

---

(١) بيروت مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام كانت تعد من أعمال دمشق خلال العصور الوسطى، فتحها المسلمون عام (١٥هـ/٦٣٥م) بعد موقعة أجنادين، واستولى عليها الصليبيون عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٥٢٥) وظلت في أيديهم حتى عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م) عندما حررها المماليك في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاون، وبيروت اليوم هي عاصمة جمهورية لبنان، وأكبر وأهم مدنها السياسية والتجارية (العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص١٤٩).

(٢) تانكريد، كان قائدا نورمانيًا وأحد قادة الحملة الصليبية الأولى وابن أخت بوهيموند النورماني، شارك في حصار بيت المقدس عام (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) أصبح بعد ذلك أمير على الجليل وبعد أن تم أسر بوهيموند الأول عام (٤٩٤هـ/١١٠٠م) أصبح تانكريد حاكمًا على إمارة أنطاكية حتى وفاته عام (٥٠٦هـ/١١١٢م) (وليم الصوري: الحروب الصليبية: ترجمة حسن حبشي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩١م ص١٧٤، موقع الموسوعة الحرة).

(٣) عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٢.

(٤) عفاف صبره: الأمير مودود بن التونتكين أتابك الموصل ودوره في حركة الجهاد الإسلامي: مجلة دارة الملك عبدالعزيز ـ المجلد ١٢ ـ العدد الثاني ـ ١٩٨٦م ص١١٧.

(٥) عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٢.

إمارته، وهكذا فشل هذا التحالف في الاستيلاء على الرها، كما تسبب هذا الفشل في إثارة المشاحنات بين الأمير إيلغازي وسكمان القطبي، حيث تخوف الأول من نوايا الأخير فقرر العودة إلى ماردين، إلا أن سكمان قبض على بُلُك بن بهرام ابن شقيق إيلغازي وحمله معه مقيدًا إلى بلده(١).

ويؤكد ابن القلانسي: أن تفرق الجيوش الإسلامية عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) ورفع الحصار عن مدينة الرها كان بسبب الخلاف الذي وقع بين بعض قادة السلاجقة وإيلغازي حاكم ماردين(٢).

وخلاصة القول: أن تفرق القوات الإسلامية كانت بسبب الخلافات الشخصية بينهم ولم يغلبوا المصلحة العامة للمسلمين، وعلى الجانب الآخر نجد أن الصليبيين تناسوا ما بينهم من خلافات وأحقاد ووقفوا صفًا واحدًا في وجه المسلمين مما كان سببًا في فشل هذا التحالف.

تحالف عام (٥٠٥هـ/١١١١م)

سبب التحالف :

قيام الصليبيين بالتضيق على المسلمين في بلاد الشام بعد فشل التحالف الذي قاده مودود عام (٥٠٣هـ/١١١٠م).

أطراف التحالف.

١ـ الأمير مودود بن التونتكين.

٢ـ الأمير سكمان القطبي.

٣ـ الأمير أبو الهيجاء(٣)

---

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٢، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٣.

(٢) ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٢.

(٣) أبو الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني صاحب إربل كان حاكمًا لإربل وآشب وملحقاتها. ومن الشخصيات البارزة في كردستان، ويتمتع بسمعة كبيرة في هذه العائلة، وكان أبو الهيجاء يتحالف مع السلاطين السلاجقة فانضم بجيشه الكردي إلى جيش السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وهاجم معه بلاد السريان، كما كان يشارك في المنازعات التي وقعت آنذاك بين الخلفاء وسلاطين السلاجقة، أو بينهم وبين حكام الموصل خلال الفترة (٤٩٩ـ٥٢٠هـ/١١٠٥ـ١١٢٦م)، فقد حارب في عام(٤٩٩هـ/١١٠٥م) إلى جانب (جكرمش) حاكم الموصل، ضد (جاولي سقاو) الذي تمكن من قتل جكرمش عام (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، وكان أبو الهيجاء تابعًا لعماد الدين زنكي اسمًا، وعند وفاته اختلف ورثته في الأمر مما أدى إلى تدخل عماد الدين في هذه الإمارة الكردية فاستولى عليها عام(٥٣٧هـ/١١٤٢م) (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٣٥، ٧٠٧، ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م): تاريخ إربل: تحقيق/ سامي بن سيد خماس الصقار ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الرشيد ـ العراق١٩٨٠م ج٢ ص٣٤٨، أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: مطبعة السعادة ـ مصر ـ١٩٣٦م ص ١٥٣ـ١٥٤).

صاحب إربل[١].

٤ـ الأمير أحمديل الكردي[٢] صاحب مراغة[٣].

٥ـ ابنا صاحب همذان[٤].

٦ـ ابن الأمير إيلغازي صاحب ماردين نيابة عن والده.

تفاصيل التحالف

بعد أن فشل تحالف عام (٥٠٣هـ/١١١٠م) في تحقيق أهدافه أراد تانكريد أمير أنطاكية الانتقام من رضوان حاكم حلب لما قام به أثناء تحالف (٥٠٣هـ/١١١٠م) بمهاجمة بعض المواقع التابعة لأنطاكية، فبعد تفرق القوات الإسلامية التي شاركت في التحالف السابق توجه تانكريد لمعاقبة رضوان أمير حلب فاستولى على قلعة النقرة[٥] عنوة، ثم توجه إلى حصن الأثارب[٦] القريب من حلب وحاصره ومنع عنه الميرة، ثم نجح في الاستيلاء عليه وقتل

---

(١) إربل: مدينة بين الزابين، كانت تعد من أعمال الموصل. وبها قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق وأكثر أهلها أكراد (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص١٣٧ ـ١٤٠) وهي اليوم مدينة عراقية ومركز محافظة أربيل وعاصمة إقليم كردستان في العراق. ورابع أكبر مدينة من حيث عدد السكان في العراق بعد بغداد والبصرة والموصل والسادسة من حيث المساحة(موقع الموسوعة الحرة).

(٢) أحمديل بن إبراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي، آخر الأمراء الكرد الروادبين والذي حكم خلال الفترة (٤٥٠ـ٥١٠هـ/١٠٥٨ـ١١١٦م)، وكانت لها علاقات مع السلاجقة بالعراق، ويعد أحمديل جد سلالة أتابكة مراغة، وصاحب الحروب الشهيرة مع الروم والصليبيين خصوصًا في موقعة تل باشر ضد جوسلين عام (٥٠٥هـ/١١١١م) وتوفى أحمديل ببغداد عام (٥١٠هـ/١١١٦م) (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٨ـ٦١٢، مجموعة من الباحثين: الموسوعة التاريخية: المكتبة الشاملة ج٤ ص٢٢٢).

(٣) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. كانت من المراكز التجارية والعسكرية الهامة خلال العصر العباسي (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٩٣) وتقع اليوم شمال غرب إيران في محافظة شرق آذربيجان، تبعد عن شرق العاصمة طهران بـ ٧٠٠ كلم (موقع الموسوعة الحرة).

(٤) هما الأميران إيلبكي وزنكي ابني برسق بن برسق أمير همذان (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٩ ـ٢٨١، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٧).

(٥) عفاف صبره: الأمير مودود: ص١١٩. قلعة النقرة: لم أعثر لها على ترجمة، ولعلها قلعة على طريق حلب أو قريبة منها.

(٦) حصن الأثارب: قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٨٩) وهي اليوم مدينة ومركز تقع في منطقة الأتارب التابعة لمحافظة حلب السورية. غرب مدينة حلب وتبعد عنها حوالي ٣٠ كيلومتر (موقع الموسوعة الحرة).

جميع أهله، ثم توجه الى زردنا[١] فحاصره واستولى عليه وفعل به مثلما فعل بحصن الأثارب[٢].

هذه الأفعال الشنيعة التي ارتكبها تانكريد كان لها أثرها السيء على أهالي بعض المدن الأخرى[٣] والتي عندما سمعت بما حدث لأهالي حصن الأثارب وزردنا خافوا وطلبوا الأمان من الصليبيين، فأعطوا الأمان لأهل صيدا واستولوا على المدينة وحينما طلب المسلمون الهدنة رفض الصليبيون إلا على قطيعة يأخذونها إلى مدة يسيرة[٤] فصالحهم رضوان وصاحب صور وابن منقذ وغيرهم على دفع أموال كثيرة[٥].

أثار هذا التصرف من الصليبيين رد فعل عنيف لدى المسلمين فخرجوا بأعداد كبيرة وارتفعت أصواتهم تنادي بالجهاد مما جعل السلطان محمد بن ملكشاه يصدر أوامره للأمير مودود بتكوين تحالف إسلامي لمواجهة الصليبيين، وقد سارع الأمير مودود بتنفيذ أوامر السلطان وانضم إليه بعض الأمراء كان من بينهم سكمان القطبي وأبو الهيجاء صاحب إربل والأمير أحمديل الكردي صاحب مراغة، وابنا حاكم همذان وابن الأمير إيلغازي الذى أناب عنه والده لانشغال الأخير ببعض الأمور الداخلية[٦].

توجه مودود إلى سنجتان[٧] ونجح في الاستيلاء على تل مراد[٨] وبعض الحصون[٩]، ثم وصل إليه الأمير أحمديل بقواته ثم سكمان القطبي وقرروا التجمع في حران، وقد كتب إليهم حاكم شيزر[١٠] يخبرهم بنزول أمير أنطاكية تانكرد بأرض شيزر، وطلب منهم سرعة

---

(١) زردنا، بلدة نواحي حلب (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٣٦) وهي اليوم قرية سورية في مركز ومحافظة إدلب (موقع الموسوعة الحرة).

(٢) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٤.

(٣) هي منبج وبالس وصيدا.

(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٤، عفاف صبره: الأمير مودود: ص١١٩.

(٦) عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٣.

(٧) لم أعثر لها على ترجمة .

(٨) لم أعثر له على ترجمة، ولعله قريب من سنجتان الغير معروفة.

(٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٨.

(١٠) هو سلطان بن على بن منقذ، وشيزر مدينة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماه مسيرة يوم ومن أثارها قلعتها المشهورة، فتحت شيرز عام (١٧هـ/ ٦٣٨م) على يد الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، ومن أشهر أمراء وحكام شيزر بنو منقذ وأشهرهم أسامة بن منقذ وقد جعلوا شيزر حامية مهمة في منطقة نهر العاصي(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٣٨٣) وهي اليوم بلدة سورية تابعة لمركز محردة في محافظة حماة (موقع الموسوعة الحرة).

إليه[١].

أرادت قوات التحالف التوجه نحو الرها، لكن عندما علم أميرها بلدوين دي بورج بتحرك تلك القوات نحوه شرع في تحصين إمارته وتخزين الميرة والطعام مما جعل مودود ينصرف عن حصارها ويتجه إلى مدينة تل باشر ثاني مدن تلك الإمارة الصليبية ومفتاح مدينة الرها وأثناء حصار مودود لتلك المدينة وصل إليه الأمير برسق ابن برسق بقواته، وقد ظلت هذه القوات محاصرة لتل باشر ما يقرب من خمسة وأربعين يومًا، ولضرب هذا التحالف قام جوسلين حاكم تل باشر برشوة الأمير أحمديل الكردي والذي كانت معظم القوات معه عن طريق إرسال الأموال والهدايا إليه، وقد نجح في ذلك فانسحب الأمير بجنوده عن محاصرة الحصن، على الرغم من اعتراض بعض الأمراء[٢].

بعد انسحاب الأمير أحمديل بقواته رأى الأمراء الباقون بضرورة التوجه إلى حلب خاصة بعد أن استنجد بهم حاكمها رضوان، وحينما وصلت قوات التحالف إلى حلب لم يلتفت إليهم رضوان، بل أغلق أبوابها أمامهم وأخذ من أهل حلب رهائن، ولم يكتف بذلك بل سمح لرجاله بتعقب أطراف الجيش الإسلامي[٣].

لم تثن تصرفات رضوان ورجاله الأمير مودود ومن معه عن مواصلة الجهاد فتابعوا السير حتى وصلوا إلى معرة النعمان، وهناك انضم إليهم طغتكين حاكم دمشق، غير أنه حينما علم بسوء نية بعض القوات لم يحتمل صبرًا وسعى إلى مهادنة بعض الصليبيين سرًا[٤].

لم تشر المصادر إلى الأسباب التي دعت طغتكين إلى عقد هذه المهادنة، ولعله خاف من مهاجمة بعض القوات الصليبية من مهاجمة دمشق.

أما بقية القوات فقد تفرقت خاصة بعد مرض سكمان وحمله المرض على العودة إلى بلاده، وتبعه برسق، ولم يبق إلى جانب مودود سوى إياز بن إيلغازي وطغتكين صاحب دمشق[٥].

وفي الوقت الذي افترقت فيها جيوش المسلمين فقد توحدت جيوش الصليبيين بقيادة أمير الرها وأنطاكية وطرابلس وبيت المقدس وعسكروا تجاه المسلمين عند أفامية على الضفة

---

(١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٩.

(٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٩، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٨.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٧٩، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٨، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٨، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٩، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٤.

المقابلة لنهر العاصي، أما مودود ومن معه فقد تحصنوا خلف أسوار شيزر وقام ابن منقذ صاحب شيزر بتحريض المسلمين على الجهاد، ثم دارت بعض المناوشات بين الطرفين ولم ينجح المسلمون في الانتصار على الصليبيين وانسحبوا إلى بلادهم(١).

أما عن نتائج هذا التحالف فلم يحقق أهدافه للأسباب الآتية:

ـ كان لهذه الأحداث السيئة من انسحاب بعض الأمراء كالأمير أحمديل وعدم صدق دعوة الأمير رضوان وغيرها من الأحداث أثرها المباشر على إمكانية تحقيق أي انتصار لهذا التحالف.

ـ أظهر هذا التحالف مدى تفكك قوى المسلمين، وعدم وحدتهم بسبب الأطماع الشخصية

ـ حقق الملك المقدس بلدوين الزعامة على سائر الأمراء الصليبيين(٢).

تحالف عام (٥٠٧هـ/١١١٣م)

سبب التحالف.

استنجاد الأمير طغتكين حاكم دمشق بالأمير مودود بسبب اعتداءات بلدوين الثاني حاكم بيت المقدس على ممتلكاته.

أطراف التحالف.

١ـ الأمير مودود حاكم الموصل.

٢ـ الأمير طغتكين حاكم دمشق.

٣ـ الأمير إياز بن إيلغازي

٤ـ الأمير تميرك(٣) حاكم سنجار.

تفاصيل التحالف.

بعد أن فشل تحالف عام (٥٠٥هـ/١١١١م) في تحقيق أهدافه عزم الأمير مودود على

---

(١) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٨٨، عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٤.

(٢) عماد خليل: الإمارات الأرتقية: ص٢٢٦.

(٣) تميرك، شقيق أرسلان تاش أحد قادة السلطان السلجوقي ملكشاه، وقد تولى أرسلان تاش ثم ابنه ألبي بن أرسلان حكم مدينة سنجار خلال الفترة عام (٤٨٩ـ٤٩٩هـ/١٠٩٦ـ١١٠٥م) وبعد وفاة ألبي تولى تميرك حكم المدينة وظل حاكمًا عليها حتى توفى عام (٥١٦هـ/١١٢٢م) وقد شارك تميرك في التحالف الذي قاده الأمير مودود ضد الصليبيين عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) وبعد مقتل مودود قام تميرك بجمع أمواله وسلاحه وسافر بها إلى السلطان وسلمها له (ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٩٧، حسن شميساني: مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني: دار الأفاق ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص١٠٧ـ١١١).

مواصلة جهاده ضد الصليبيين، ففي عام (٥٠٦هـ/١١١٢م) جهز حملة عسكرية وسار بها إلى الرها يريد الاستيلاء عليها، فحاصرها مدة من الزمن، لكنه فشل في الاستيلاء عليها، فاتجه إلى مدينة سروج[١] غير أنه لم يستطع الاستيلاء عليها أيضًا بسبب تفرق معظم قواته أثناء حصار الرها وحملته على سروج، لكنه كان قد عقد العزم على الخروج مرة أخرى لمهاجمة الصليبيين في الشام وخاصة بعد أن توثقت العلاقات بينه وبين طغتكين حاكم دمشق[٢].

في نهاية عام (٥٠٦هـ/١١١٢م) تعرضت دمشق وغيرها من بلاد الشام لهجمات عنيفة من الصليبيين بقيادة بلدوين ملك بيت المقدس الذي أعمل في بلاد طغتكين سلبًا ونهبًا وتخريبًا حتى انقطعت المواد الغذائية عن دمشق وارتفعت أسعار البضائع ارتفاعًا فاحشًا، ولم يجد طغتكين بدًا سوى الاستعانة بالأمير مودود، فأرسل إليه يستنجده، فلم يتمهل مودود في نجدة طغتكين[٣].

وقد انضم إلى مودود في هذا التحالف الأمير إياز بن إيلغازي والأمير تميرك حاكم سنجار وعلى الفور تحرك مودود بقواته وعبر الفرات في أواخر ذي القعدة عام (٥٠٦هـ/١١١٢م)[٤] وعندما علم طغتكين بقدوم مودود وقوات التحالف لنجدته خرج من دمشق لملاقاتهم في سلمية[٥]، ثم واصلوا مسيرهم عبر الأردن حتى وصلوا إلى طبرية[٦].

---

(١) بلدة من ديار مضر قريبة من حرّان، فتحها عياض بن غنم صلحًا على مثل عام (١٧هـ/٦٣٨م) في خلافة عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٢١٦) وهي اليوم مدينة تركية تقع في محافظة أروفة، وأغلب سكانها من الأكراد (موقع الموسوعة الحرة).

(٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٨٤، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٧، ١٤٨.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٩٣، عماد خليل: المقاومة الإسلامية: ص١٢٠.

(٤) عماد خليل: المقاومة الإسلامية: ص١٢٠.

(٥) بليدة من أعمال حماة، وكانت تعدّ من أعمال حمص، لا يعرفها أهل الشام إلّا بسلميّة (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٢٤٠، ٢٤١) وهي اليوم مدينة سورية تتبع محافظة حماة (موقع الموسوعة الحرة).

(٦) عماد خليل: المقاومة الإسلامية: ص١٢٠. وطبرية بلدة من أعمال الأردن في طرف الغور تطل على بحيرة طبرية، وقد فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة صلحًا عام (١٣هـ/٦٣٤م) وأصبحت عاصمة لجند الأردن (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص١٧ـ٢٠) وطبرية اليوم تمثل لواء الشمال الاسرائيلي في منطقة الجليل الشرقي على الشاطئ الجنوبي الغربي من بحيرة طبرية ومعظم سكانها من اليهود (موقع الموسوعة الحرة).

موقف الصليبيين

حينما علم الصليبيون بتجمع قوات التحالف قبل عبورهم نهر الفرات تناسوا ما بينهم من ضغائن وأحقاد وتوحدوا لمواجهة المسلمين، وتجمعت قواتهم بزعامة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس وجوسلين حاكم تل باشر وروجر صاحب أنطاكية وتوجهوا إلى طبرية وعسكروا بها قبل وصول المسلمين إليها، وعندما وصل المسلمون إلى طبرية قاموا بفرض الحصار عليها لكنها استعصت عليهم فأخذوا يدمرون الممتلكات الصليبية المجاورة لها حتى وصلوا إلى جبل الطور(١).

بعد ذلك اتجهت قوات التحالف إلى مكان يسمى الأقحوانة(٢) بينما اتجه الصليبيون إلى جسر الصنبرة(٣)، ثم أرادوا أن يعبروه إلى الأقحوانة لملاقاة المسلمين(٤).

وفي شهر المحرم من عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) التقى الفريقان عند الصنبرة ودارت معركة شرسة بين المسلمين والصليبيين انتصر فيها المسلمون بعد أن أبلوا بلاءً حسنًا، وقتل الكثير من الصليبيين قدر عددهم بألفي رجل من الأعيان والشجعان(٥).

وفي بعض الروايات قدر عدد القتلى بثلاثين ألف فارس واثني عشر ألفًا من المشاة، كما غرق عدد كبير منهم في بحيرة طبرية ونهر الأردن بالإضافة إلى أسر عدد كبير كان من بينهم بلدوين ملك بيت المقدس إلا أنه لم يعرفه أحد وفر هاربًا، كما غنم المسلمون العديد من الأموال والسلاح(٦).

بعد انتصار المسلمين في هذه الموقعة ظلت قواتهم تطارد بقايا القوات الصليبية واستمروا في إغارتهم على المناطق بين عكا وبيت المقدس بعد أن أدركوا عجز بلدوين ملك بيت المقدس عن حماية إمارته، فأصبح الإقليم تحت سيطرة المسلمين مما أثار الرعب والذل والزعر في نفوس الصليبيين فجعلهم لا يجرؤون على مغادرة الاستحكامات العسكرية والحصون، ويعلق أحد الباحثين على ذلك بقوله:" إن العرب اتجهوا جماعات والتفوا حول إخوانهم في الدين وأن الصليبيين لم يجرؤا على مغادرة أسوار مدنهم، فلم يتمكنوا من الاتصال بالملك بلدوين كما لم

---

(١) عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧.

(٢) الأقحوانة، موضع بالأردنّ على شاطئ بحيرة طبرية (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٢٣٤).

(٣) الصنبرة، موضع بالأردن (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٤٢٥).

(٤) عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧.

(٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٩٥، عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧.

(٦) عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧.

يتمكنوا من حصد المحاصيل التي جادت بها الأراضي في ذلك العام[١].

أما بالنسبة لبلدوين فقد تغيرت أحواله حيث وفدت عليه جموع كثيرة من أنطاكية وطرابلس، كما وفد عدد كبير من الحجاج الغربيين القادمين من أوربا في مجموعات كبيرة[٢].

أما مودود، فقد أذن للقوات بالعودة إلى بلادهم وأخذ قسطًا من الراحة على أن يتجمعوا مرة أخرى لمواصلة الجهاد، وقد عاد مودود وطغتكين إلى دمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام (٥٠٧هـ/١١١٣م) وقد بالغ طغتكين في إكرامه وخدمته واحترامه[٣] غير أن القدر لم يمهله لمواصلة الجهاد، فقد اغتاله الباطنية عندما كان بالمسجد الأموي بدمشق يصلى الجمعة الأخيرة من ربيع الأول عام (٥٠٧هـ/١١١٣م)[٤].

وبعد مقتل مودود اضطر طغتكين إلى عقد هدنة مع الصليبيين في العام التالي (٥٠٨هـ/ ١١١٢م) خوفًا من عجزه عن حماية دمشق ضد هجماتهم[٥].

نتائج التحالف.

ـ حقق هذا التحالف نسبة كبيرة من أهدافه حيث انتصر المسلمون على الصليبيين وحققوا الكثير من الغنائم، إلا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على الرها التي كانت ضمن أهداف الأمير مودود.

ـ أدى انتصار المسلمين في هذه المعركة إلى التأكيد على المودة ووحدة الهدف بين بعض أمراء المسلمين في شمال الشام والجزيرة مع إخوانهم في العراق ووسط بلاد الشام[٦].

ـ أثار انتصار المسلمين الرعب والخوف في نفوس الصليبين مما جعلهم غير قادرين على مواجهة المسلمين في مطاردتهم للصليبين وأثناء استيلائهم على بعض المناطق بين عكا وبيت المقدس.

---

(١) عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧ نقلا عن فولشر شارتر.

(٢) عفاف صبرة: الأمير مودود: ص١٢٧.

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٩٨.

(٤) العظيمي: تاريخه: حوادث عام (٥٠٧هـ) ص٣٦٦، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٩٨، ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٥٩٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل: ج٨ ص٦٠٣، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٥٠.

(٦) العظيمي: تاريخه: ص٣٦٦، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق: ص٢٩٨، الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين: ص١٤٨، ١٤٩.

إحصائية بالتحالفات الإسلامية التي عقدت خلال فترة البحث ونتائجها

التحالف	عام	سببه	أطرافه	نتائجه
التحالف الأول	٤٩١هـ/١٠٩٨ م	حصار الصليبيين لأنطاكية أثناء الحملة الصليبية الأولى عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)	ـ كربوقا حاكم الموصل. ـ سقمان بن أرتق. ـ دقاق بن تتش. ـ جناح الدولة صاحب حمص. ـ أرسلان شاه صاحب سنجار. ـ ياغي سيان صاحب أنطاكية.	لم يحقق أي هدف من أهدافه بسبب النزاع بين الأمراء المسلمين.
التحالف الثاني	٤٩٧هـ/١١٠٣ م	إغارة بلدوين الثاني دي بورج أمير الرها على ماردين عام (٤٩٦هـ/١١٠٢م) وأسر أحد أمرائها ومحاولة الاستيلاء على مدينة حران	ـ جكرمش حاكم الموصل. ـ سقمان بن أرتق حاكم ماردين.	ـ انتصار حاسم على الصليبيين في موقعة حران. ـ إيقاف تقدم الصليبيين وتوسعهم على حساب ممتلكات المسلمين في الشرق. ـ إفشال مخطط الصليبيين لعزل المسلمين في الأناضول والعراق والشام عن بعضهم البعض.
التحالف الثالث	٤٩٧هـ/١١٠٣ م	مهاجمة الصليبيين حران وقلعة الرقة	ـ سقمان بن أرتق. ـ سالم بن مالك العقيلي	ـ إلحاق الهزيمة الثانية بالصليبيين خلال أقل من عام. ـ فتح الباب أمام تحالفات جديدة.

التحالف الرابع	٤٩٨هـ/١١٠٤م	حصار الصليبيين لطرابلس	ـ فخر الملك ابن عمار صاحب طرابلس. ـ سقمان بن أرتق.	لم يحقق أي نتائج بسبب وفاة سقمان بن أرتق قبل الوصول لطرابلس التي بقيت محاصرة من قبل الصليبيين حتى سقطت بأيديهم عام (٥٠٣هـ/ ١١١٠م).
التحالف الخامس	٤٩٩هـ/١١٠٦م	رغبة إيلغازي أن يسلك مسلك أخيه سقمان في سياسية التحالف لمواجهة الصليبيين.	ـ رضوان بن تتش أمير حلب. ـ وألبي بن أرسلان تاش صاحب سنجار. ـ أحد كبار أمراء فارس.	فشل في تحقيق أي نتائج بسبب الخلاف والنزاع بين أمرائه.
التحالف السادس	٥٠٣هـ/١١٠٩م	الرغبة في تشكيل تحالف إسلامي قوي للضغط على إمارة الرها	١ـ مودود بن التونتكين حاكم الموصل. ٢ـ إيلغازي حاكم ماردين. ٣ـ سكمان القطبي حاكم أرمينية.	ـ فشل في الاستيلاء على الرها لمناعتها وحصانتها. ـ الخلاف الذي وقع بين بعض الأمراء وإيلغازي .
التحالف السابع	٥٠٥هـ/١١١١م	قيام الصليبيين بالتضيق على المسلمين في بلاد الشام	١ـ مودود بن التونتكين. ٢ـ سكمان القطبي. ٣ـ أبو الهيجاء صاحب إربل. ٤ـ أحمديل الكردي صاحب مراغة. ٥ـ ابنا صاحب همذان. ٦ـ ابن الأمير إيلغازي	ـ لم يحقق أي انتصار بسبب الأطماع الشخصية. ـ أظهر مدى تفكك قوى المسلمين، وعدم وحدتهم ـ حقق الملك بلدوين الزعامة على سائر الأمراء الصليبيين

التحالف الثامن	٥٠٧هـ/١١١٣ م	استنجاد الأمير طغتكين حاكم دمشق بالأمير مودود بسبب اعتداءات حاكم بيت المقدس على ممتلكاته.	١ـ مودود حاكم الموصل. ٢ـ طغتكين حاكم دمشق. ٣ـ إياز بن إيلغازي. ٤ـ تميرك حاكم سنجار.	ـ انتصار المسلمين على الصليبيين ـ تحقيق الكثير من الغنائم، عدم الاستيلاء على الرها التي كانت ضمن أهداف الأمير مودود. ـ الوحدة بين بعض أمراء المسلمين في شمال الشام والجزيرة مع إخوانهم في العراق ووسط بلاد الشام. ـ أثار انتصار المسلمين الرعب والخوف في نفوس الصليبين.

من عمل الباحث

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من هذه الدراسة المعنونة [التحالفات الإسلامية ضد الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة الفراتية خلال الفترة(٤٩١ـ٥٠٧هـ/١٠٩٧ـ١١١٣م)] توصل الباحث إلى بعض النتائج منها ما يأتي:

ـ التحالف هو الاتفاق بين جهتين أو أكثر بقصد التناصر والتعاون في مواجهة جهة أو جهات أخرى.

ـ أكدت الدراسة على جواز مشروعية التحالف في الإسلام، وقد تكون واجبة في بعض الأحيان.

ـ بينت الدراسة أن التحالفات تعقد لردع المعتدي وللدفاع عن الحقوق وتحييد الأعداء.

ـ أظهرت الدراسة أطماع الصليبيين في التوسع في بلاد المسلمين، ويدل على ذلك محاولاتهم الاستيلاء على بعض المدن مثل حران عام (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، ومحاولتهم الاستيلاء على دمشق وحلب.

ـ أدت خسارة القوات الصليبية في معركة حران أمام المسلمين إلى إجبارهم على توقف توسعاتهم في بلاد الشام والجزيرة الفراتية.

ـ أكدت الدراسة أن نصر المسلمين على أعدائهم يكون بتحقيق الوحدة وترك الخلافات والمصالح الشخصية.

ـ أظهرت الدراسة على أن أغلب التحالفات الاسلامية التي كان مصيرها الفشل كان بسبب التنازع والخلافات وتغليب المصلحة الشخصية لبعض الأمراء المسلمين على مصلحة الأمة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١ـ الكامل في التاريخ: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ):

٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٣ـ المسالك والممالك: الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ـ

- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ/٨٧٠م)

٤ـ صحيح البخاري: تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٥ـ فتوح البلدان: دار الهلال ـ بيروت ـ لبنان ١٩٨٨م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

٦ـ السنن الكبرى: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٧ـ سنن الترمذي: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨م حديث رقم (١٥٨٥).

- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٨ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م):

٩ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق/ إحسان عباس ـ مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

١٠ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق/ خليل شحادة ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١١ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر – بيروت ـ د. ط ١٩٠٠م

- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

١٢ـ سنن أبي داود: تحقيق/ شعَيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي ـ دار الرسالة العالمية ـ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١٣ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٤ـ سير أعلام النبلاء: تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

- الرهاوي، متى (ت بعد٥٣٢هـ/١١٣٦م):

١٥ـ تاريخ متى الرهاوي [الإفرنج (الصليبيون)، المسلمون، الأرمن] : ترجمة/ محمود الرويضي، عبدالرحيم مصطفى ـ مؤسسة حمادة للنشر ـ الأردن ـ ٢٠٠٩م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ):

١٦ـ المخصص: تحقيق/ خليل إبراهم جفال ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- سبط ابن الجوزي شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

١٧ـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: الجزء التاسع عشر تحقيق/ محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ـ دار الرسالة العالمية ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

١٨ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: تحقيق/ يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة . دمشق د.ط ١٩٩١م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

١٩ـ الوافي بالوفيات تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان ـ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

• الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت٣١٠هـ):
٢٠ـ جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق/ أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
• ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م):
٢١ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: تحقيق/ سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ د.ط
٢٢ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب: وضع حواشيه/ خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
• العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي(ت٥٥٦هـ/١١٦١م):
٢٣ـ تاريخ حلب: تحقيق/ إبراهيم زعرور ـ دمشق ١٩٨٤م.
• ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):
٢٤ـ الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك: تحقيق/ قسطنطين زريق، نجلاء عز العرب ـ المطبعة الأميركانية ـ بيروت ـ ١٩٣٦م.
• ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق الشيباني (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م):
٢٥ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب: تحقيق/ محمد الكاظم ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ إيران ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
• أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):
٢٦ـ المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية ـ الطبعة الأولى.
• القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ):
٢٧ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
• ابن القلانسي، أبو يعلى التميمي حمزة بن أسد بن علي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م):
٢٨ـ ذيل تاريخ دمشق: تحقيق/ سهيل زكار ـ دار حسان ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
• القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري القلقشندي القاهري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):
٢٩ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ د. ط ـ
• ابن منظور، محمد بن مكرم بن على بن منظور الإفريقى (ت٧١١هـ):
٣٠ـ لسان العرب: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م): ٣١ـ تاريخ إربل: تحقيق/ سامي بن سيد خماس الصقار ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الرشيد ـ العراق ١٩٨٠م.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م):

٣٢ـ فتوح الشام: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م):

٣٣ـ السيرة النبوية: تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

٣٤ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: وضع حواشيه: خليل المنصور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٣٥ـ معجم البلدان: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

ثانيًا: المراجع.

- إبراهيم نورين:

٣٦ـ الأحكام الفقهية للتحالفات السياسية: مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ العدد (١٠) عام ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

- أمين زكي:

٣٧ـ خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: مطبعة السعادة ـ مصر ـ١٩٣٦م.

- جمال الزنكي:

٣٨ـ مؤيد الدين ياغي سيان صاحب أنطاكية والحملة الصليبية الأولى: (٤٧٧ـ ٤٩١هـ/١٠٨٥ـ١٠٩٨م). حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي ـ ١٩٩٨م.

- حسن حبشي:

٣٩ـ الحرب الصليبية الأولى: دار الفكر العربي ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ د. ت.

- حسن شميساني:

٤٠ـ مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني: دار الأفاق ـ بيروت ـ

لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- ستيفن رانسيمان:

٤١ـ تاريخ الحروب الصليبية: ترجمة/ السيد الباز العريني ـ دار الثقافة ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- سعدي أبو حبيب:

٤٢ـ القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا: دار الفكر ـ دمشق ـ سورية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- سعيد عاشور:

٤٣ـ الحركة الصليبية: مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ٢٠١٠م .

- سلمان نصر الداية:

٤٤ـ التحالفات السياسية في الإسلام: بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ـ غزة ـ فلسطين ـ العدد الثاني ـ ٢٠١٣م.

- صهيب مصطفى آميدي:

٤٥ـ التحالفات السياسية في العصر الحديث من المنظور الإسلامي: المعهد العالمي ـ هرندن ـ فرجينيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- عبد الحكيم العفيفي:

٤٦ـ موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: دار أوراق شرقية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- عبد الحكيم الكعبي:

٤٧ـ الجزيرة الفراتية وديارها العربية: دار صفحات ـ سوريا ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

- عبد الوهاب الكيالي:

٤٨ـ موسوعة السياسة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الهدى للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ د. ط .

- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق(١٣٢٩هـ/١٨٧٠م):

٤٩ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٥م .

- عفاف صبره:

٥٠ـ الأمير مودود بن التونتكين أتابك الموصل ودوره في حركة الجهاد الإسلامي: مجلة دارة الملك عبدالعزيز ـ المجلد ١٢ ـ العدد الثاني ـ ١٩٨٦م.

- علية عبد السميع الجنزوري:

٥١ـ إمارة الرها الصليبية: الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠١م.

- عماد الدين خليل:

٥٢ـ الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥ـ٨١٢هـ/١٠٧٢ـ ١٤٠٩م): مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٥٣ـ المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي: دار ابن كثير ـ دمشق، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- كمال الصليبي:

٥٤ـ بلاد الشام في العصور الإسلامية الأولى: ترجمة/ كمال خولي ـ مؤسسة نوفل ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ٢٠١١م .

- محمد حامد الناصر:

٥٥ـ الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري: مكتبة الكوثر ـ الرياض ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- محمد سهيل طقوش:

٥٦ـ تاريخ السلاجقة في بلاد الشام: دار النفائس ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- محمد ضامن:

٥٧ـ إمارة حلب في عهد السلاجقة: دار أسامة ـ دمشق، بيروت ـ ١٩٩٠م

- محمود شيت خطاب:

٥٨ـ قادة فتح أرمينية: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٩م/ ١٩٩٨م.

- مسفر بن سالم الغامدي:

٥٩ـ الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر (٤٩١ـ٥٦٩هـ/١٠٩٧ ـ١١٧٣م): دار المطبوعات الحديثة ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

- وليم الصوري:

٦٠ـ الحروب الصليبية: ترجمة حسن حبشي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩١م.